وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

عنوان:

إنسانية الأمير عبد القادر في تعاملاته مع الآخر

1832-1883م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
- فاطمة الزهراء سعدي

إشراف الأستاذ:
أ.د/ أحمد سعودي

لجنة المناقشة		
د. ماريا شارف	جامعة الاغواط	رئيسا
أ . د / أحمد سعودي	جامعة الاغواط	مشرفا
د . عمر جفال	جامعة الاغواط	مقررا

الموسم الجامعي: 2024-2025

شكر وتقدير

لا يسعني بعد إتمام هذه المذكرة إلا أن أحمد الله تعالى وأشكره على فضله ومنته الواسعة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وهي كلمة من الواجب والأمانة قولها من الوفاء لكل من علم يوما حرفا فلولاكم أنتم ما كنت اليوم في هذا المقام لأقف أمامكم وقفة شكر وعرفان.

ومنذات المقام أشكر الأستاذ الدكتور أحمد سعودي الذي وجهني إلى طريق الاجتهاد طول فترة هذا العمل في هذا الموضوع.

كما لا يفوتني شكر كل من ساهم في إخراج هذا العمل للنور،فلهم جميعا جزيل الشكر الى أسرة الجامعية وخاصة كافة أساتذة كلية العلوم الإنسانية.

وجزاهم الله عنا كل خير.

الإهداء

إلى كل من مهد لي طريق العلم
بعد الله عز وجل وإلى من سهلا
لي طريق الصعاب بدعاوتهما
الخالصة وكان لهما الفضل فيما
وصلت إليه إلى والدايا الكريمين
وإلى أعز الناس إخوتي
وأخواتي.

قائمة المختصرات

باللغة العربية:

تر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
تق	تقديم
تح	تحقيق
تع	تعريب
د ب	دون بلد
ع	عدد
م	مجلد
د س	دون سنة
م ج	مجلد

باللغة الفرنسية:

P	Page
R af	Revenue africaine
N°	Numéro

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الأمير عبد القادر الجزائري من عظماء القرن التاسع عشر، وأبو المقاومة الجزائريةو من أهم الشخصيات الوطنية التي وضعت أمجاد المقاومة الجزائرية عند المستعمر الفرنسي، وقد استطاع الأمير الدفاع عن وطنه لسنوات حقق فيها المجد والنصر وقد كان محل الثناء والمدحعلى هذه الانتصارات بفضلحكمته ومواقفه الإنسانية.

تجسدت شخصية الأمير عبد القادر من الشخصيات البارزة التي تعد مضربا للمثل في الإنسانية في الحروب التي طالما تعرف بوحشيتها وصراعها الدموي حيث أن الأمير عمل على اخضاع القتال الى بعض القواعد التي تمليها الاعتبارات الإنسانية.

تركز هذه الدراسة على ابراز مساهمة الأمير عبد القادر الجزائري في ترسيخ القيم الإنسانية والمعاملة الحسنة أثناء الحروب من خلال سعيه للسلام وسد أسباب الحرب والحد مناراقة الدماء وخسارة الأرواح وإقراره للشرعيةو احترام الكرامة الإنسانية للسجناء وحماية حياتهم وحرية دينهم ومعتقداتهم.

فالإنسانية سمة ميزت الأمير عبد القادر وجعلته قدوة ومثالا حيا للأجيال اللاحقة و مصدر بحث للدراسات التاريخية من طرف الباحثين والدارسين لتاريخ الجزائر المعاصر.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع المعنون بإنسانية الأمير عبد القادر في تعاملاته مع الأخر (1830م – 1883م)،من حيث أنه تختلف مع أغلب الكتابات التاريخية العسكرية والسياسية لدى الأمير فدراستنا تتمحور حول جانب مهم من جوانب من شخصية الأمير عبد القادر ألا وهو الجانب الإنساني لدى الأمير، كما ركزت على تتبع هذه القيم في مولده ونشأته وتعليمه وكذلك مبايعته للمقاومة وذكر المراحل التي عاشها الأمير مند صباه بحيث كانت مرجعيته الإنسانية نابعة من عدة ركائز أساسية منها:

كل هذه العوامل كانت بمثابة القاعدة الأساسية لتجسيد صفة الإنسانية في شخصية الأمير عبد القادر من خلال معاملاته وترسيخه لمبادئ التسامح وهذا ما اعترفت به أغلب شهادات الأسرى ومن عاملهم بهذه السمة.

الإطار الزمني للموضوع:

يحدد الإطار الزمني للدراسة بداية من سنة 1832 والذي يمثل بداية مقاومة الأمير عبد القادر المسلحة إلى غاية 1883 م وهو تاريخ وفاته .

أسباب اختيار الموضوع

كون الأمير عبد القادر من الشخصيات التي نالت حيزا واسعا من الدراسات الهامة في تاريخ الجزائر كما أن من أسباب اختياري لهذا الموضوع خاصة بعد ما نال دراسة من طرف الكتابات التاريخية والمؤرخين وتنوع المادة العلمية، مما أثار فضولي إلى المعرفة أكثر حول شخصية الأمير عبد القادر ومعرفة آراء الباحثين سواء العربية أو الأجنبية.

الإشكالية:

وفي هذا الإطارجاءت إشكالية الموضوع كما يلي:

- على اعتبار أن الأمير عبد القادر شخصية مركزية في تاريخ الجزائر المعاصر كشخصية سياسية وعسكرية ودينية وثقافية فإلى أي مدى ساهم الامير عبد القادر في ترسيخ قيم التسامح والاحترام طوال فترة حياته، وما أبرز مظاهر إنسانيته في التعامل مع الأخر قريبا أو غريبا كان؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية وضحت متن الموضوع وخطته بجميع عناصرها الفرعية، وهي كالاتي:

- كيف كانت معاملة الأمير عبد القادر للأسرى خلال معاركه ؟
- كيف عرف عن الأمير احترام المعاهدات مع العدو؟

كيف عامل الأميرة المرأة من خلال معاملتهلأمه وزوجاته؟

- ماهي مصادر ومنابع هذه اللمحة الإنسانية لدي الأمير ؟

خطة البحث:

وللإجابة عن تلك التساؤلات قمت بتقسيم بحثي هذا إلى خطة مضبوطة من مقدمة، وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة استنتجت منها خلالها زبدة الموضوع.

بدأت موضوعي بمدخل تمهيدي حول شخصية الأمير عبد القادر الجزائري وقسمته إلى ثلاثة مباحث حيث تضمن المبحث الأول: مولد الامير ونشأته، أما المبحث الثاني فحول تعليمه ومبايعة الامير للمقاومة، أما المبحث الثالث فحول مؤلفات الامير وهجرته إلى بلاد الشام وانتهاء بوفاته في نهاية الفصل.

كما تطرقت في بداية الفصل الأول إلى دراسة البعد الإنساني للأمير عبد القادر أثناء فترة الحرب قسمته الى أولا: معاملة الأسرى وذلك بالاعتناء بهم من الأكل ومراقبة حالتهم الصحية وبناء لهم مراكز العلاج (المستشفيات) كما درست فيه قيم التسامح مع الفرنسيين.

ثانيا: احترام المعاهدات مع العدو وهذا من خلال ما أثبتته أغلب شهاداتهم التاريخية التي بينت ذلك.

أما الفصل الأخير تناولت فيه البعد الإنساني للأمير عبد القادر أثناء فترة السلام، وقسمته الى أولا معاملة المتعلمين من جانب المعنوي والمادي، إضافة إلى معاملاته الإنسانية لأمه وزوجاته، وختمت بحثي هذا بخلاصة و استنتاج عام حول الموضوع.

المنهج المتبع:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي الوصفي وذلك من خلال تتبع الأحداث والوقائع في مختلف المحطات التاريخية التي مر بها الامير عبد القادر بتسلسلها الكرونولوجي للأحداث التاريخية وتسليط الضوء على أغلب الفترات التاريخية لمسيرة الأمير عبد القادر واهم الجوانب الإنسانية ومعاملاته مع الأخر، إضافة إلى المنهج التحليلي والإستنتاجي للإستخلاص المعطيات والتعليق عليها .

المصادر والمراجع:

اعتمدت في موضوعي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي أفادتني من بينها: شباب الأمير عبد القادر أصله، طفولته، تربيته، تكوينه، زوجاته لقدور ومحمصاجي وذلك في نشأته الأمير، كذلك كتاب يحيى بوعزيز بطل الكفاح عبد القادر من مولده، وغيرها من الكتابات التي أفادتني في موضوعي في جانب مهم من شخصيته كما اعتمدت على مصادر مهمة باللغة العربية مثل كتاب وشائح الكتائب وزينة لجيش المحمدي الغالب لإبن رويلة، الذي أبرز نماذج عن معاملات الامير بجنوده (جيشه)

أما من المصادر الأجنبية فأذكر منها كتاب حياة الأمير عبد القادر لهنري تشرشل والذي ترجمه الدكتور ابو القاسم سعد الله وغيرها من المصادر.

صعوباتالدراسة

أما بالنسبة للصعوبات فمن أهمها صعوبة التعامل مع المصادر الأجنبية متعددة اللغات .

الفصل التمهيدي

شخصية الأمير عبد القادر الجزائري

أولا: مولده ونشأته

ثانيا: تعليمه ومبايعته للمقاومة

ثالثا: أهم المعارك التي خاضها الأمير ووفاته

الفصل التمهيدي: شخصية الأمير عبدالقادر الجزائري

تمهيد:

برزت في بداية الاحتلال الفرنسي على الجزائر العديد من الشخصيات الوطنية الشريفة التي تمتلك الروح الوطنية، مما دفعتها القيام بالمقاومات الشعبية ضد العدو الفرنسي، ومن بين هذه الشخصيات الأمير عبدالقادر الجزائري.

فمن هو الأمير وما هي ظروف نشأته؟

أولا: مولده ونشأته

ولد الأمير عبد القادر يوم 23 رجب 1222 ه الموافق لسنة 1808 م[1]، أما بالنسبة لشهر ميلاده فقد تضاربت المراجع حول هذا ولم يتفق المؤلفون حول تاريخ ميلاد واحد، مثلا نذكر على سبيل المثال:

- آسيا تميم "الشخصيات الجزائرية" بأنه مولود في شهر ماي عام 1807م[2].
- هنري تشرشل: "حياة الأمير عبد القادر" أكد أنه مولود في ماي 1807م[3].
- بسام العسلي: "الأمير عبد القادر الجزائري" جاء فيه بأنه الأمير قد ولد شهر ماي قائلا: "ولد الأمير مع ولادة ربيع الحياة في يوم من أيام بشهر أيار ماي سنة 1807م"[4].
- فالأمير عبد القادر ينتمي إلى منطقة القيطنة[5] في الغرب الجزائري من وادي الحمام غرب مدينة معسكر[6].

علىاختلاف من ذلك جاء في مراجع عدة عكس ذلك منها:

- ناصر الدين سعدوني في كتابة "عصر الأمير عبد القادر الجزائري": يرجع تاريخ ميلاد الى شهر سبتمبر 1807م[7].
- يحي بوعزير في كتابه موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب أنه ولد في 26 سبتمبر 1807م[8] بقرية القيطنة في وادي الحمام غرب مدينة معسكر.
- كما أكد في كتاب أخر له "الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري" على أن الأمير ولد في 25 سبتمبر لسنة 1807م قائلا: "... ولد في رجب 1222 ه الموافق استمبر وليس شهر ماي كما هو مشاع[1].

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 4، دار الأمة، الجزائر، 2020، ص 230

[2] آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية**، دار المسك، الجزائر، 2008، ص 15

[3] شارل هنري تشرتشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، 1974، ص 39

[4] بسام العسلي،**الأمير عبد القادر الجزائري**، طبعة خاصة، دار النفائس، الجزائر، 2010، ص 17

[5] أف دنيرن،**الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، تر: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص 20

[6] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا تاريخ الجزائر والعرب**، ج 1، دار الهدي، الجزائر، 2004م، ص 154

[7] ناصر الدين سعدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 2000م، ص 155

[8] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا** ،: مرجع سابق، ص 154

نشأته:

نشأ عبد القادر بين أحضان والديه مستمدا كل الخصال الحسنة منهما، تلقى تعليمه الأول في القيطنة التي هي مسقط رأسه، التي جمع فيها أجداده المرابطون الشبان لكييدرسونهم علوم اللغة والتوحيد والفقه[2] فكانت نشانه في محيط ديني علمي ثقافي كما له موضع خاص بالاهتمام والعناية والرعاية من طرف والده الذي كان يميل إليه ميلا خاصا[3] حيث كان يدرك بأنه سيكون لهذا الفتى شأنا عظيما، وحاول أن ينشأه تكون ركيزتها مستمدة من الدين الإسلامي لتحمل المسؤولية، فأخذت مواهب عبد القادر تظهر في سن مبكر حيث أتقن القراءة والكتابة وهو صغير في السن لا يتجاوز سن الخامسة من عمره، كما أفلح وتمكن من قراءة القرآن الكريم وأصول الشريعة والحديث وهو في الثالثة عشر من عمره[4] لما بلغ الرابعة عشر من عمر أصبح من حفظة القرآن الكريم[5] إضافة إلى ذلك سارع في تلقي العلوم التاريخية والفلسفية والفقهية وتعلم مبادئ يشتى العلوم اللغوية والشرعية[6].

---

[1]يحي بوعزيز ، مرجع سابق، ص 39

[2]قدور محمصاجي، **شباب الأمير عبد القادر، أصله طفولته، تربيته تكوينه زواجه معاركه العسكرية أولى توليه الإمارة**، تر: مختار محمصاجي، ديوان المطبوعات الجامعة، 2007 م، الجزائر، ص 58

[3]أف دينيرن: المرجع السابق، ص 21

[4]عبد الرزاق بن السبع، **الامير عبد القادر الجزائري، وأدبه**، مؤسسة جائزة عبد العزيز مسعود البابطين للابداع الشعرية باتنة، 2000م، ص 13

[5]مصطفى خياطي، **أسرى الأمير عبد القادر 1892 - 1847م**، تر: حضرية يوسفي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013م، ص 16

[6] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 02

ثانيا: تعليمه ومبايعته لقيادة المقاومة

تعليمه :

بعد أن حفظ الأمير القرآن الكريم وتمكن من الحديث وأصول الشريعة، أصبح بعد سنتين في مقدوره القاء دروس في الجامع التابع لأسرته في مختلف المواد الفقهية.

وبعدما رحل الأمير إلى أرزيو وليدرس على قاضيها الشيخ أحمد بن الطاهر قبل أن يذهب للمدينة حيث سافر إلى وهران عام 1236 ه.[1]

وأكمل دراسته في الأدب والفقه والنحو[2]، وانتسب إلى مدرسة أحمد بن خوجة المخصصة لأبناء الأعيان وبقي فيها ما يقارب السنة وكان يتلقى في تعليمه التدريبات البدنية ،إذ كان ذو مهارة في الفروسية ولم يكن هناك أحسن منه في رمي العصا[3] ومن خلال رحلته للحج ازداد شغف في العلم فأصبح كتب العلم والفلسفة ودرس رسائل افلاطون وفيثاغورس وارسطو وتعمق في درس الفقه والحديث والجغرافيا، والفلك والتاريخ.

ألف الأمير كتب في دمشق وأقام مجالس العلم وحلقات الذكر وكانت هذه المجالس نواة لكتاب الموافق وهو أشهر كتب الأمير[4] وتلقى الامير القرآن وعلوم الدين واللغة، وكان والده أبرز معلميه في صباه[5].

ترعرع الأمير عبد ان القادر بأسس الطريقة القادرية والتي كانت منتشرة في ذلك الوقت حيث تأثر بأفكارها والتي برزت وانعكست على شخصيته كشاعر متصوف فقد وجد في الدين ضالته وفي التصوف راحته[6]. أنظر ملحق رقم 01

مبايعته للمقاومة:

---

[1] عبد الرزاق بن السبع، **الأمير عبد القادر الجزائري**، مرجع سابق، ص 155

[2] ناصر الدين سعدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مرجع سابق، ص 155

[3] نفس المرجع ص 156

[4] أحمد كمال الجزار، **المفاخر في معارف الأمير عبد القادر والسادة الأولياء الاكابر**، أحمد زكرياء إبراهيم، ط 1، المعادي، القاهرة، 1996م، ص 45

[5] أحمد درويشن، **في صحبة الأمير بين أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري** - منتدى سور الذكية، 2000، ص 147

[6] محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، تر: ممدوح حقي، ج 2، ط 2، دار اليقظة العربية، 1964، ص 932

كانت بيعته نتيجة سقوط عاصمة الجزائر بتاريخ 5 جويلية 1830م وتوقيف آخر داياتها (الداي حسين) ورحيله من البلاد كذلك توقف باي وهران ورحيله هو الأخر[1] فاشتد الامر وكثر القتال وعظم الكرب فنتج عن هذا الأخير أوضاع متردية كانت سببالحاح سكان غرب الجزائر خاصة "المرابطين والأشراف والعلماء والأعيان والرؤساء" إلى الشيخ محي الدين بن مصطفي[2] المبايعة لامارة قيادة المواجهة ضد العدو المحتل[3] طامحين في تحسين الأوضاع باعتبار الجزائر كانت حينها تعيش في وضع خطير ناتج بسبب الفراغ السياسي والهجوم الاستعماري[4].

قام الشيخ محي الدين باستقبال المتوجهين إليه حيث أخذ معهم في الموضوع، وفي الأخير اعتذر لهم لعدم قبولهم طلبهم، مبررًا موقفه هذا لكبر سنه، وعدم قدرته على قيادة القوات ضد المحتل في الايالة[5]، ويقابل رفضه أن أشار إليهم أن يبعثوا بوفد إلى سلطان المغرب ويعرض عليه انضمام البلاد إلى سلطانه، فعملوا بمشورته وبعثوا وفدًا إلى المغرب لمقابلة السلطان، فكانت النتيجة أن قبل "مولاي عبد الرحمن" العرضين، وعقد لابن عمته علي بن سلمان على الجزائر، حيث اتخذت تلمسان عاصمة للمقاطعة الجديدة التي امتد نفوذها حتى مليانة شرقًا، وختم الوضع بخطاب السلطان الذي كان في المساجد، حيث كانت هذه الأخيرة بمثابة النهاية السعيدة لسكان الغرب الجزائري[6].

لما علمت السلطات الفرنسية بشأن هذا الأمر، لم تتقبل هذه المستجدات التي تتعارض مع مصالحها، فبعثت سفيرها بطنجة إلى السلطان حيث قدم له تهديدات، وبيَّنت له العواقب الوخيمة التي ستنجم نتيجة هذا التصرف، مما أدى بالسلطان إلى

---

[1] عمارة قليل، **ملحقة الجزائر الجديدة**، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013م، ص 45

[2] إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 42

[3] إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م-1962م**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 51

[4] إبراهيم مياسي، **المقاومة الشعبية**، دار مدني، 2008م، ص 15

[5] آسيا تميم، المرجع السابق، ص 19

[6] بن أشنهو، **الدولة الجزائرية في 1830م، مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر**، تر: لعراجي نور الدين، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 2013، ص 21

سحب جنوده[1] التي دامت فترة دخولها للجزائر سوى ستة أشهر (كان توسع المغرب في تلمسان من 7 نوفمبر 1830م، وهذا ما جعل الأمور تؤول إلى حالتها الأولى)[2].

لم يجد رؤساء القبائل والأعيان حلا إلا العودة ثانية إلى الشيخ محي الدين، اقترح عليهم ابنه عبد القادر باعتقاده أنه أحق بها منه، لما له من قدرة وشجاعة تمكّنه من صدّ العدوان، حيث كان يرى فيه صفات رجل الدولة[3]، قائلًا: "... والذي عبد القادر شاب نقي فطن، صالح لفصل، ومداومة الركوب، مع كونه نشأ في عبادة ربه، ولا تعتقد أني فديت به نفسي، إلا أنه عضو مني، ولا أكره لنفسي منه ... غير أني ارتكبت أخف الضررين حيث تيقنت الحق فيما قلتموه، مع يقيني أن قيامه به أشد من قيامي وأصلح ... وسخوت لكم به ..."[4]

كان الاجتماع في سهل غريس عند شجرة الدردارة(أنظر الملحق رقم 02) ، وهي شجرة عظيمة كانوا يجتمعون فيها من أجل الشورى والتفاهم، وذلك يوم 27 نوفمبر 1832م. هناك بايعوا الشاب عبد القادر، وكان يبلغ آنذاك ثمانية عشر سنة، فتمت مبايعته على الطاعة والإخلاص والموت في سبيل الله والوطن.حينها قال عبد القادر: «الشريعة الإسلامية هي التي تفصل بيننا، وسأسهر على تطبيقها بكل عدل وإنصاف حتى تتوحد إن شاء الله»[5].

وبعد المبايعة، خاطب محي الدين الجموع بقوله: «إليكم سلطانكم ... هذا هو ابن الزهراء فأطيعوه كما أطعتموني واجتنبوا جفاه»،[6] فقال عبد القادر: «وأنا بدوري لن آخذ بقانون غير القرآن، لن يكون مرشدي غير تعاليم القرآن، والقرآن وحده، فلو

---

[1]أحمد محمد عاشور، **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500 – 1962م)** ، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009م، ص 139

[2]عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص32

[3]أحمد إسماعيل راشد، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، دار النهضة الغربية، بيروت، 2004م، ص 135

[4]إبراهيم مياسي، **المقاومة الشعبية**، المرجع السابق، ص 15

[5]أحمد بوشاقور، **تاريخ الجزائر من العهد القديم إلى 1954م**، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص 08

[6] فؤاد صالح، **الأمير عبد القادر الجزائري**، يستمر وفاو شاعرا، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 53

أن أتى الشقيق قد أحل دماه بمخالفتي القرآن لمات»[1]. اقترحوا عليه لقب السلطان، لكنه اختار لقب الأمير[2].

فقد تمت البيعة لعبد القادر لكونه ذا عزم وشجاعة ورأي وتدبير، وطاعة له، وأنفذوا له أمره، وتمموا غرضه وفخره، فبايعوه بيعة تامة كاملة عامة، بيعة سلم وطاعة بأفراد وجماعة، بيعة عز وتعظيم وتجليل وتكريم.[3] الأمر الذي جعلها تُعتبر البداية الصحيحة للمقاومة الوطنية، والبداية القوية للحركة الوطنية الجزائرية في صورتها الواسعة[4].

البيعة الثانية:

في 4 فيفري 1833م[5]، حصلت البيعة الثانية للأمير عبد القادر في مسجد معسكر، كتب نصها العلّامة محمود بن حوّى المجاهري[6]، داعيًا الجميع إلى التأييد التام والطاعة المطلقة، بتأمين العدالة وإرجاع الأمن ومقاومة المحتل، ومنها تدخل الجزائر في عهده مرحلة جديدة من الكفاح والجهاد المنظّم المتشبع بروح القومية[7].

تمت البيعة لعبد القادر من خلال أهالي معسكر وشرق وغرب غريس وجيرانهم وحلفائهم بني شقران والبرجيين وبني عباس واليعقوبين وبني عامر وبني جماهر وغيرهم، فقد وافقوا بالإجماع على تعيينه وانتخبوه لإدارة الحكومة، فقد تعهدوا أن يطيعوه في السراء والضراء، وفي الرخاء والشدة، وأن يقدّموا حياتهم وحياة أبنائهم وأملاكهم فداءً للقضية المقدسة[8].

ثالثا: أهم المعارك التي خاضها الامير 1832 م 1847م:

---

[1] إبراهيم مياسي، **المقاومة الشعبة**: المرجع السابق، ص 16

[2] محمد بن عثمان، **الأمير عبد القادر الجزائري رب السيف والقلم**، الدار المصرية، القاهرة، 2013م، ص 0

[3] أحمد بن عبد الرحمن الشقراوي الراشدي، **القول الأوسط في أخبا بعض من حل بالمغرب الأوسط**، ط2، تر: نصر الدين سعدوني، البصائر، الجزائر، 2013م، ص 34

[4] عميراوي أحميده،**دراسات من تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، الجزائر، 2004م، ص 53

[5] محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري،**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر سيرته الذاتية**، المصدر السابق، ص 103

[6] إبراهيم مياسي، **المختصر في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 54

[7] بن أشنهو: المرجع السابق، ص 24

[8] جمال قنان، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830-1914م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص 44

بعد مبايعة الأمير عبد القادر، كان لا بد له أن يواجه القوات الفرنسية، وذلك بشن العديد من المعارك التي أقامها ضدهم طوال مقاومته حتى استسلامه، مما جعله يعتمد استراتيجية عسكرية واتخاذه لمجموعة من التدابير، من بينها تجهيز الجيش وتوفير الأسلحة، بعض النماذج فقط التي برز فيها الأمير عبد القادر.

1-معركة المقطع

إن من أهم المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر هي معركة المقطع 1835م[1].

خلفياتها:

تعود خلفيتها إلى نقض معاهدة ديميشال التي عقدت في 21 فيفري 1834م من قبل الفرنسيين والدول الأوروبية التي ضغطت على السلسلة الفرنسية في باريس، ورأت أن قيادة الأمير عبد القادر خطر على الاحتلال الفرنسي في الجزائر[2].

كذلك خوف سلطات الاحتلال من جيش الأمير الذي تمت بقوته، وذلك بسبب استغلال الأمير فترة السلم والهدنة وترسيخ قواعد دولته، كذلك السيطرة التي أقامها الأمير حيث لا يكون اتصال نحو الداخل في منطقة الغرب الساحلي، مما أدى إلى تدمير التجارة الفرنسية[3]. أنظر الملحق رقم 03.

نتائج المعركة:

أدى استئناف معركة المقطع إلى هلاك القسم الأكبر، وسجل فيها مئات من القتلى،[4] حيث خلفت وراءها قرابة 500 جندي فرنسي وأكثر من 1000 جريح[5]. من بين الجنود الذين قتلوا هو العقيد أوديتو[6].

هذه الواقعة سُجل فيها الجيش الفرنسي نصرًا كبيرًا، حيث انهار الجيش الفرنسي معنويًا وأدرك قوة الأمير وأنه لن يستطيع النيل منه.

---

[1] احميده عميراوي، **موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي**، عين مليلة، 2004، ص34

[2] العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 154

[3] جمال قنان، **دراسات في المقاومة والاستعمار**، منشورات المتحف الوطني المجاهد، ص 63

[4] عبد القادر بو طالب، **الامير عبد القادر وبناء الامة الجزائرية**، 2002، ص67

[5] العربي المنور، مرجع سابق، ص 136

[6] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، الجزائر،2020، ص136

تقوية نفوذ الأمير وشهرته ما دفع فرنسا إلى تعيين المارشال كلوزيل مرة أخرى.

معركة المقطع اهتزت لها فرنسا، فطالب الأمة بالتحقيق والانتقام، وعليه استُدعي الجنرال ديرلون، وحلّ الجنرال دارلانج محل تريزيل، وعُيِّن كلوزيل مرة أخرى.

تم انتصار الأمير في هذه المعركة باستراتيجية عسكرية متميزة، التي تبين من خلالها حنكته وذكاؤه في تقسيم جيشه المنظم إلى قسمين، كذلك شجاعة الجيش الغربي وبيانه الفوز وعدم استسلامه، وأن المنطقة التي جرت فيها المعركة كان الأمير يعرفها جيدًا، مما ساعد ذلك على معرفته لجميع الطرق والمسالك التي كان سيسلكها الجيش الفرنسي[1].

2- معركة السكاك

تُعتبر سنة 1836 من أهم السنوات في تاريخ المقاومة الجزائرية، من جهة الأمير عبد القادر كانت له فيها عدة مشاكل، وذلك باحتلال معسكر وتلمسان، مما أضرّ بسمعته العسكرية[2] بعد فشل كلوزيل في تنفيذ سياسته باحتلال الشمال، بينما كان منهمكًا في إعداد الحملة على قسنطينة، وصل إلى وهران الجنرال بيجو[3].

يعود تاريخ نشوب هذه المعركة إلى 6 جويلية 1836، حيث كان الجنرال بيجو على رأس جيش الإمداد القادم من فرنسا إلى وهران والمكوّن من ثلاث كتائب مؤلفة من 3 آلاف جندي، وكانت مهمته فك الحصار[4].

لقد ركز التقرير الرسمي لقيادة الأركان العامة لفرنسا على وصف المعركة بالمجزرة، والحقيقة أن الأمور لم تجرِ مثل ما تم تصويرها من قبل الإدارة

---

[1] محمد طه الحاجري، **جوانب من حياة العقلية والادبية في الجزائر**، معهد البحوث والدراسات العربية، برج بن عزوز، 1972، ص71

[2] ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية،1830-1900**، ج1، ط1، الغرب الاسلامي، بيروت، ص 179

[3] صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الاقصى)**، ط1، مكتبه الأنجلو، 1999، ص 105

[4] مصطفى خياطي، **أسر الامير عبدالقادر، سجين، فرنسا**، منشورات ANEP، ص8

الاستعمارية، وهذه شهادة كمال بريندت من خلال مذكراته، وهذه الشهادة في صالح الأمير عبد القادر[1].

فجاء بجيوشه من باريس إلى وهران في الأول من جويلية، وسار إلى تلمسان بالذخيرة إلى جيشهم المحصور في قلعتهم[2]. وفي 6 جويلية التقى الأمير عبد القادر، الذي اتخذ الترتيبات اللازمة للقتال المنظم، حيث كان لديه حوالي سبعة إلى ثمانية آلاف رجل، بما فيهم المشاة النظامية[3]، وتمركزت قوات الأمير عبد القادر على هضبة وادي السكاك، فأثناء تحرك بيجو، أدركه الأمير عبد القادر، مما جعله يهاجمه من الجانبين في وقت واحد، مما أدى إلى نشوب مواجهة بينهم. على ضوء هذا، طلب بيجو من قواته تكثيف عملية القصف المدفعي على قوات الأمير عبد القادر، وتطويق قوات الأمير عبد القادر في وادي السكاك غربي تلمسان، وتمت مطاردتها خلال جويلية، ولكن متمردي جيش الأمير عبد القادر ظلوا محاصرين في كل النواحي، مما أعاق الفرنسيين في إحكام الاحتلال بالغرب الجزائري، فلجؤوا في حينه كعادتهم.

وبعد تواصل المعركة، انسحب الأمير وقواته، وتم احتلال منطقة السكاك. وعليه، تعرض الأمير عبد القادر في هذه المعركة إلى هزيمة كاملة[4]، وتبيّن الضابط الدنماركي دينس، من خلال بيان رسمي أُرسل إلى الفرنسيين وحلفائهم، أنهم سلموا في الأخير من الضرب وقطع الرؤوس، وأُسر أكثر من 120 عربيًا، وهم أول الأسرى في الحروب التي جمعت بين الفرنسيين والعرب[5].

ولكن مصير أسرى معركة السكاك، وعددهم 117 أسيرًا، نُقل إلى مارسيليا، وكانت الإصابات خطيرة.

وكان المنتصر في معركة السكاك الجنرال بيجو، وقد عاد إلى وهران في نهاية مارس 1837، وقد زُوّد بوكالة تجعله مستقلًا استقلالًا تامًا عن الحاكم الجديد.

---

[1] نفسه، ص 9

[2] محمد بن عبد القادر، **تحفةالزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية عزوزي وجلوبش، اسكندرية، ص166

[3] صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث المعاصر:** مرجع سابق، ص105

[4] مصطفى خياطي، **أسر الامير عبد القادر**: مرجع سابق، ص 83

[5] مرجع نفسه: ص81

أما الخسائر الفرنسية، فقد قُدّرت بحوالي 32 قتيلًا و70 جريحًا، كما تم إرسال الجنرال بيجو إلى وزير الحرب المارشال ميرود برسالة تلغرافية للإعلان عن انتصاره في معركة السكاك في 7 جويلية. وتعرض الأمير عبد القادر إلى معاملة سيئة من قبل العرب، وانتشر خبر فوز بيجو.

وكانالمنتصرفيمعركةسكاكاالجنرالبيجوقد عاد الى وهران في نهاية مارس 1837 وقد زود بوكالة تجعله مستقلا استقلالا تاما عن الحاكم العام الجديد[1]، حيث ان الخسائر الفرنسية فقد قدرت بحوالي 32 قتيل و 70 جريح كما تم ارسال الجنرال بيجو الى وزير الحرب المارشال ميرود رساله تليجرافيه للإعلان عن انتصاره في معركة سكاك في سبعه جويلية وتعرض الامير عبد القادر الى معامله سيئة من قبل العرب وانتشار خبر فوز بيجو.

من خلال دراستي لهذه المعركة يتبين لي أن الامير عبد القادر لم يقوم بنفس الاسلوب الذي قام به في معركة المقطع و أنالجنرال بيجو كان واعيا لما يقوم به وجاهز للفوز بالمعركة.[2]أنظر الملحق رقم 04

3- معركة سيدي ابراهيم في 26 من سبتمبر 1845

مجريات الاحداث:

بعد معركة ايسلي التي جرت في 26 اوت 1844 بين الجيش الفرنسي والمغربي والتي انهزم فيها المغرب احتلت مدينه وجده وتمت معاهده طنجة 10 سبتمبر 1844[3] هذا ما دفع السلطان المغربي الى التخلي عن حماية الامير عبد القادر وطالب منه مغادره بلاده عقدت اتفاقيه لالة مغنيه يوم 8 مارس 1845 فيها رسمت حدود بين المغرب والجزائر وخرج منها ليواصل جهاده وينتصر على بيجو في معركة جبل كركور وسيدي موسى 1835.

---

[1] **الامير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، مرجع سابق: ص 108

[2] وليد صفراوي سعاد يمينه شبوط، **بعد التاريخي لمنطقه تلمسان 1830 1842**، مجلة العلوم الإنسانية لجامعه ام البواقي، مجلد 1، ع 2، 2020، ص 156

[3] محمد بن جبور، **الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومه الامير عبد القادر 1830 - 1847 من خلال وثائق الارشيف المغربي**، اطروحة لنيل شهاده الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، كليه العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة، جامعه وهران، 2013/2012، ص 222

وفي هذه الاثناء ظهرت شخصية بومعزة "محمد بن عبد الله" التي لم يعرف الامير ان يتخذها عدوا او صديقا لكن فيما بعد انضم الى صفوف الامير عبد القادر وعينه خليفه له.

نتائج المعركة:

- هلاك حوالي 400 فرنسي حيث ان الامير اثار بعدها في يوم 27 سبتمبر على 96 جنديا بالقرب من عين تموشنت.
- وفاه دي مونتانياك
- وفاه فروميت كوستي
- ضياع الغنائم والذخائر ونهبها من قبل العرب

اثر هذه الهزيمةأصدرت اوامر من القيادات العليا تقضي بالانتقام حيث اتفق كافيناكولاموريسيار على تشكيل قوه مشتركه لقمع السكان يوم 12 اكتوبر ليقوموا في اليوم الموالي بحمله على القبائل "نزارة" المساندين للأمير[1].

وكان تفوق الامير وفوزه لمعركة سيدي ابراهيم كان بسبب تفوق جيشه على الجيش الفرنسي من حيث العدد والنظام حيث انه عند القتال تشتت الجيش الفرنسي وأصبح غير منظم. أنظر الملحق رقم 05.

4- معركةالتامده 13 ديسمبر 1845

بعد الاحداث التي جرت سنتي 1844 - 1845 من معارك فاز فيها الامير عبد القادر احست فرنسا بالخطورة وطلبت التعزيزات من موسيروك فينياك، ثم المارشال في 15 اكتوبر 1845 بقوه انسانيه قوامها 120000[2] جندي حيث ركزوا كل جهودهم على الامير عبد القادر حيث تحركت كل من قوات لا موريس ويوسف وماريسفالأوامر قد صدرت بان اي قوه تعثر على الامير عبد القادر تطلق النار انذارا بذلك[3] حدثت هذه معركة عند خندق تامدة صديقي يفصل الجبل بوسطوط من الشمال

[1] عبد الله مقلاتي، **المرجع في التاريخ الجزائر 1830 - 1954**، الديوان المطبوعات الجامعيه، 2014، ص41

[2] الجيلالي الطاهر وعيسى زريكي، **معركه تامده 23 ديسمبر 1845**، مراجعه تاريخيه بين الامير عبد القادر والفرنسيين، مجلة التاريخ المتوسطي، مجلد 2، عدد 02، 2020، ص 150

[3] شارل هنري تشرشل، تشرشل شارل هنري، **حياة الامير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، 1974، ص 232

الى الجنوب ويبعد عن تيارت حوالي 23 كلم الى الشمال الغربي[1] وفي 23 ديسمبر 1845 التقى الامير عبد القادر مع يوسف بالقرب من نميله لكنه تظاهر بالهروب وعندئذ وقع يوسف في الفخ اتبعه الامير 2000 فارس وبعد ان ابتعد بهم بعض الوقت استدار وتبعه الامير بقوه 2000 فارس فجاه وواجههم بقوه من 500 فارس غير نظامي وفي هذا الوقت عطلت الامطار بغزاره واراد الاستسلام لولا ظهور كتيبه من المشاة التي وفي الصباح هذا اليوم وخلال مسالك صارت جد خطرة، سار 400 خيل تحت اماره الجنرال يوسف وبعد تقدم الخيالة، تبين ان المواجهة صارت وشيكة، صعد الدم الفرنسي لحياتي جنودنا، وارعنا في الركض، وسرعان ما صاروا على بعد 30 خطوه من فرقه النخبةقلد عبد القادر تحركاتهم واصبحت الخيالتان وجها لوجه،[2] وكان بوعزة من بين قياده الجيش، فقد كان يقود الايمن وكان جيش الامير مسلحون بالبنادق وسيوف فرنسيه حيث انا الامير اطلق 800 بندقيه على الجيش الفرنسي، وادت الى العديد من القتلى والجرحى ولكن بعد المواجهة الشديدة.

ترك الامير عبد القادر المعركة[3] وفي نفس الليله تهرب عبد القادر بين قوات لامور سير بوجو وقام بغزوه ضد بني الزدامه الواقعين بين تاقة و معسكر واستطاع ان يسوق ما يثبتهم وان يضم كثيرا من القمح والشعير ثم تراجع بدون اذى الى الصحراء،وهناك جاءت اليه عده قبائل بالضريبة المعتادة[4] بالنسبة لهم في حالة دفاع، وادهشنا صمت خيالة عبد القادر، ولما اطلاق 800 مدفعيه بالموت خيالتنا وسخط بعض النجحات وقتل الكثير من الخيالة، وتقدم الجنرال يوسف، وبدا حمله جريئة، فواجه عبد القادر معنوياتنا العالية فقو ثلاث اعقاب جيشه حيث ترك ارضالمعركة وصولا في المساء اشاره من المارشال العقيد لاميرو، ودخل لي معسكر مارشال واختفي بنجاحنا[5].

نتائج المعركة:

[1]الجيلالي الطاهر وعيسى زريكي: مرجع سابق، ص232
[2] شارل هنري تشرشل: مصدر سابق، ص 232.
[3]الجيلالي طاهر وعيسى زريكي: مرجع سابق، ص 130 ص 131
[4]شارل هنري تشرشل: مصدر سابق، ص232
[5]جيلالي الطاهر وعيسى زريكي: مرجع سابق، ص133

انتشرت اخبار هذه المعركة في الصحافةالفرنسية حيث انهم اعتبروا معركةتامدا نجاحا كبيرا لفرنسا بعد انسحاب الامير عبد القادر،الخسائر في صفوف الاحتلال 10 قتله و 20 جريحا، ما عن خسائر في صفوف الامير لم تذكر[1].

وتبين ان خسائر الامير في هذه المعركة انسحابه لكثرة القوات المواجهة له غلغلت القوات الاستعمارية عن اقطار وهران،وقطع مساعدات المغرب الاقصى. [2]

اهم مؤلفات الامير عبد القادر الجزائري:

ترك الامير عبد القادر بعد وفاته عدة مؤلفات وفي تخصصات مختلفة نذكر منهم:

1-المقراض الحاد لقطع اللسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل والالحاد:

ألفه الامير عبد القادر عندما كان سجنا بسجن أمبراز بفرنسا عام 1852، بعدما عرف ان بعض الاوروبيين طعنوا في الدين الاسلامي واعتبروا ان الخديعه والغدر من سمات الاسلام فالف هذا الكتاب للرد عليهم بالدليل من القرآن والسنه وأكد لهم ان الاسلام حمل الى الإنسانيةحضارة عادلة ورحيمة تكمن في سعادة الانسان في الدنيا والاخرة، وتقضي على شرفي المجتمعات والنفوس والمساوات ... الخ، اما غريته الثانية من تأليف هذا الكتاب هي الدعوة الاسلامية، اذ ذكر في مقدمته: " كان هذا الكتاب موجه الى جماعة لا تؤمن بالإسلام ولا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان لابد من مخاطبتهم بأسلوب العقل والمنطق الانسان للوصول الى غايه وهي نشره الدعوة الاسلامية التي نزلت الى الناس اجمعين..."[3] رتب الامير هذا الكتاب الى مقدمه وثلاثة ابواب، اذا تحدث في المقدمة عن العقل وما يتعلق به وجعل الباب الاول في اثبات الالوهية[4]، نتحدث عن العلم والجهل وعن فضل العلم والعلماء، وتكلم عن العقل وعن الحواس والادراك، وفي الباب الثاني تحدث عن العلوم الشرعية وعن

[1]المرجع نفسه، ص 136 137

[2] أنظر الملحق رقم 06

[3]علي محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبدالقادر**، تاريخ الجزائر ما قبل الحرب العالمية الأولى، (د.ط)، دار المعرفة، لبنان، (د.ت)، ص537

[4]محمد مراد بركات، **الأمير عبدالقادر الجزائري المجاهد الصوفي**، (د.ط)، دار النشر الالكتروني، الجزائر، 1990، ص50

الرسل والانبياء الذين اختارهم الله لإرشاد الناس الى الطريق الصحيح[1]، اما الباب الثالث خاصة للتحدث اما ذكر في الشرع من " وجوب الوفاء والامر به وترك الغدر والنهي عنه وما يتعلق بذلك كالصدق والكذب"[2].

بعثه الامير للقساوسة الاوروبيين فقرأوه وقاموا بترجمته واحتفظوا به كذلك كمخطوط حضاري[3].

2- ذكرى العاقل وتنبيه الغافل:

هي رسالة مطولة كتبها للأكاديميةالفرنسية عندما انتخبته عضوا فيها، واحتوت مسائل في علوم التاريخ والفلسفة والدين والاخلاق والاصلاح الاجتماعي، اذ شمل هذا الكتاب مختلف العلوم في الوقت الذي كانت فيه مؤلفات اغلب معاصري الامير من اعلام الفكر لا تخرج عن دائرة الابحاث الدينية، اما عن اهم الاسباب التي دفعته لتأليف كتاب هو ميله الى المباحث الفلسفية بعد قراءته لكتب فلاسفة اليونان والمسلمين واحتكاكه بالعلماء الفرنسيين اثناء اعتقاله بأمبواز، ألفها الامير في دمشق في 1271 ه الموافق ل 1855 م طبع مرتين اولها سنه 1858 والثانية في 1877، واعاد طبعه ابنه في مطلع القرن 20[4].

قدم هذا الكتاب في نسختين احدهما باللغة العربية والاخرى بالفرنسية ترجمه ترجمان القنصلية في دمشق، وقسم هذا الكتاب الى مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة، تحدث في المقدمة عن محتوى الرسالة الذي يدور حول العقل والدين، الباب الاول فيذكر فيه ان مقياس التفاضل بين الناس يكمن في العلم والعقل، مقسم العلم الى نوعان العلم المحمود المذموم فالعلم المحمود هو العلم الذي تربط به مصالح الدين والدنيا الطب والحساب وكل علم له منافع للناس ولا يمكن الاستغناء عنه الصنائع والفلاحة والسياسة... الخ، العلم المذموم في نظره فهو يؤدي حتما الى الضرر بأصحابه او

[1]علي محمد مراد، المرجع السابق، ص50

[2]نفسه، ص50

[3]بديعة الحسني الجزائري، **الأمير عبدالقادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والحريف**، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص158.

[4]عائشه بن ساعد، **البعد الروحي لمقاومه الامير عبد القادر الجزائري**، ذاكره ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعه الجزائر، 2003، ص123

الاخرين كتعليم السحر، امر المطلب الثاني فجاء حول حاجه الانسان الى العلم لفهم الرسالة النبوية الرسالة واكد ان العبادة الصحيحة لا تأتي الا بالعلم فبالعلم نستطيع تعلم كتاب الله وفهم معانيه، وان ميزه الانسان عن جميع الموجودات هي العلم، اما في الباب الثاني اتحدث فيه عن فضل الكتابة وتاريخها وذكر ان التصنيف والتأليف والكتابة تكمن في اتمام الغرضين الذي وضع من اجله من غير زياده ولا نقص، وعدم استخدام اللغة الغريبة لا في الرموز ولا في ألغاز ويكون التصنيف بسيط ليتمكن من فهمه القارئ[1].

[1] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ص 541 542

3- مذكرات الامير عبد القادر:

ان هذه المذكرة عباره عن عمل ادبي تم تحريرها من طرف الامير عبد القادر وترك الاشراف عن البعض الاخر لصهره وصديقه وخليفته مصطفى التهامي، الصفحات التي كتبت بخط الامير هي من الصفحة 100 الى الصفحة 116، ومن آخر الصفحة 141 الى اخر صفحه 172.[1]

اما بالنسبة لسبب كتابه هذه المذكرة فهو استجابة لطلب بعض المترددين عليه من المثقفين والمستشرقين ودعاه الماسونية منهم في معرفه نوازعه ومواقفه ازاء الحريات والاديان والعلم ونظم الحكم فأشار الى هذا الامير في مذكرته بحيث قال: "بعض اساقفة النصارى طلب كتابا مضمنه تاريخ ما جرى بيننا وبينهم بالقطر الجزائري من مصالحه ومكافحه ببيان سبب كل واحد من الامرين ونزيده مع ذلك التعرف بالمجاهد الامام الاعظم الاعدل الاكرم..." ، اما من تاريخ ومكان كتابه المذكرة فانه لا يوجد نص صريح في هذا الكتاب يدل على تاريخ ومكان تحريرها ولكن المتفق عليه انه كتبهم في السجن ب"بو" واش راه في تحريرها هناك[2].

4- كتاب المواقف في التصوف والوعظ والارشاد:

عنوانه "الكامل هو المواقف الروحية في بعض ارشادات القرآن الى الاسرار والمعارف والالقاءات السبوحية" جميع باحثو دارسو لحياة الامير عبد القادر واثاره ان الكتاب المواقف في التصوف والوعظ والارشاد من اهم تأليفه واكثرها انتشارا وشهره، واعمقها اثر، ويقول عبد الرزاق بن السبع في كتابه الامير عبد القادر وادبه انه اودع فيه زبده تجاربه، وبين فيه بوضوح مذهبه الروحي والصوفي والفلسفي في الوصول الى الحقيقة التي ينشدها وحصيلةتأملاته حيث اقدم على تناول القضايا العويصة في تاريخ الفكر الاسلامي، وبث فيه آرائه الاصلاحيةبثادقيقا آملا متفائلا في تحقيق رجائه الودود والمنشود في الاصلاح لان المواقف امثله لما يراه ويريه غيره في مجالسه لا سيما الخاصة منها لخصائه ومريديه، [3]كان موضوعه التصوف ووضع

---

[1] الامير عبد القادر، **مذكرات الامير عبد القادر**، تر: محمد صغير بناني واخرون، د.ط، شركه الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 18

[2] عبد الرزاق بن السبع، **الامير عبد القادر وادبه**: مرجع سابق، ص214

[3] عبد الرزاق بن سبع ، ص 223

فيه مباحث صوفيه وفسر آياتالقرآن الكريم وشرح الاحاديث النبوية مبسطه فيه العقيدة الاسلاميةبأسلوب صوفي[1].

كلفه الامير في المرحلة الاخيرة بحياته بدمشق وطبع لأول مرة سنه 1911، واعيد طبعه في 1966 في دار اليقظة العربيةللتأليفوالترجمة، واما عن اسباب تأليفه لهذا الكتاب انه جاء تحت الحاح بعض جلسائه من العلماء الافاضل منهم الشيخ عبد الرزاق البيطار،الشيخ محمد خان والشيخ محمد الطنطاوي، رجوه ان يدون ما يتكلم به في مجالسه[2]، عن اسباب اختياره لعنوان الموافق فيذكر عبد الرحمن السبع في كتابه الامير عبد القادر وادبه بقوله: " ... ان الاميرة اراد ان يشبهه بغيره من اعلام التصوف والذين اللف كتبا بهذا العنوان ومنهم محمد عبد الجبار النفري المتوفي سنه 915 ه وبن قضيب البان عبد القادر بن محمد المتوفي سنه 1230 م صاحب كتاب الموافق الالهيه على نسق الفتوحات المكيه"[3].

وعن طبيعة الكتاب فقد أكد الأمير عمله أن ما هو الا "فتات روحية والقاءات سبوحيه بعلوم هبية وأسرار غيبية، من وراء طور العقول، وظواهر النفول خارجة عن أنواع الاكتساب والنظر في كتاب قيدتها لإخواننا الذين يؤمنون بآياتنا ... إذا لم يصلوا بعد إلى اقتطاف أني فما عليهم إلا أن يتركوها في زوايا أما عنها إلى أن يه اقتطاف أثمارها فما عليهم الا ان يتركوها في زوايا اماكنها الى ان يبلغوا اشدهم ويستخرجوا كنزهم"[4]

يتكون كتاب المواقف من ثلاث مجلدات لا تختلف كثيرا في طرق عرضها وتعديلها فكلها تتكون من شرح وتفسير وتحليل وتأويل الآيات والأحاديث الشريفة وبعض أقوال الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم [5]

ديوان الأمير عبد القادر

---

[1]بركات محمد مراد، مرجع سابق، ص 51

[2]بركات محمد مراد: مرجع سابق، ص 51

[3]عبد الرزاق بن السبع: مرجع سابق، ص 224

[4]الامير عبد القادر بن محي الدين الجزائري، **المواقف الروحية والفيوضاتالسبوحية**، ط1، دار كتب العلمية، لبنان، 2004، ج1 ص7

[5]عبد الرزاق بن السبع: مرجع سابق، ص 231

هو عبارة عن مجموعة من شعر الأمير جمع في الكتاب سمي بديوان الأمير، وكانت المحاولة الأولى جمعه من طرف فرنسا سنة 1884 تحت عنوان أشعار الأمير، ووردت فيه بعض أشعار العمير والقوانين العسكرية التي كانت في جيشه، وأما المحاولة الثانية فهي من طرف ابنه الأمير محمد بن عبد القادر وظهر كديوان صغير بعنوان "نزهة الخاطر في قريضه الامير عبد القادر [1]

وفي مطلع الستينات من القرن التاسع عشر ظهرت نسخة ثانية الدكتور محمد حقي وجاءت تحت عنوان" ديوان الأمير عبد القادر الجزائري موضحا العنوان بعبارتي شرح وتحقيق ثم النسخة الثالثة لزكريا سلم وهي بعنوان ديوان الأمير عبد القادر الجزائري تحقيق و شرح و تعليق طبعت سنة 1988وثم النسخة الثالثة بتحقيق العربي دحو تحت عنوان "ديوان الشاعر الامير عبد القادر الجزائري" [2]

تعرض الامير في الديوان إلى مختلف أبواب الشعر من مدح وعتاب وفخر و توسل وشوق والغزل وقصيدة المذكرات ، ومن الفخر ما كتبه بعنوان أبونا رسول الله)

ابونـا رسـول الله خيـرُ الـورى طـرّا فمن في الـورى يبغـي يطاولنـا قدرا
ولانــا غـدا دينــاً وفرضــاً محتّمــا علـى كل ذي لـبّ بـه يـأمن الغدرا[3]

ومن الغزل قصيدة بعنوان جودي يطيف ومما جاء فيه:

جفـــاني مـــن أم البنـــين خيـــالُ فقلبـــي جـــريح والـــدموع ســـجالُ
ولـو قلـت دمعـي قـد ملكـت فكـاذبٌ بـــدعواي بـــل ذا غـــرّةٌ وضـــلال[4]

وأما عن قصيدة المذكرات فمنهم وصف رحلة إلى "بو" ومما جاء فيهام

إذا مـا سـلت عـن خيـر و خيـري فـــإني لنعمـــة الإلـــه شـــاعرا

[1]بركات محمد مراد: مرجع سابق، ص 47
[2]الامير عبد القادر الجزائري، **ديوان الشاعر الامير عبد القادر الجزائري 1807-1883**، تر: العربي دحو، منشورات الثالثة الجزائر، 2007، ص 31-43، ديوان الشاعر الامير عبد القادر الجزائري
[3]الامير عبد القادر الجزائري: المصدر السابق ص 45
[4]الأمير عبد القادر ، المصدر السابق ،ص60

وقـــد وافيـــت عزائـــي فرنســـا ولينـــا فـــي الأصـــاغر و الاكـــابر[1]

هجرته إلى بلاد الشام ونشاطه هناك :

بعد الفترة التي عاشها الأمير في سجن أمبواز ووصول لويس نابليون إلى العرش، قام بالإفراج عنه والسماح له بالتوجه إلى حيث يشاء رغم معارضة شديدة من الجنرالات ، فيما بعد سمح له بالرحيل، فاختار الذهاب إلى تركيا، مروراً بصقلية وصل إلى إسطنبول في 7 جانفي1854 ه أقيمت احتفالات لاستقباله، ثم بعدها توجه إلى بروسة فأقام بها 3 سنوات، وحينما تعرضت لزلزال الشهير سنة 1857، فقرر الانتقال إلى دمشق. [2]

وبعد ما خرج بمن معه، فتوجهوا إلى بيروت فخرجت أهاليها لاستقباله واحتفل واليها لاحتفال تعانيها وطار خبره في أنحاء سوريا، فاجتمع أمراء آل سوريا، فاجتمع أمراء آل رسلان الدروز ومشايخ من تلك الطائفة ولما قرب منهم أقبلوا عليه يهرولون والحبو علا يديه ملاقاته في جبل لبنان، ولما بلغهم خبر خروجه من بيروت رتبوا جموعا ، على الطريق التي يمر فيها. ينشدوا المدائح الدينية على حسب عاداتهم، فقضى الأمير الليلة في بيروت وبعدها سافر في طريقه الى دو رشته ووصل الخبر إلى واليها محمود نديم با شاه مخرج علما شقاق اميات الاستقبال الأمير بكل جلال ، فتوجه إلى الدكان المعد لنزوله ولا أعد له الدمشقيون هذا الاحتفال العظيم الى مدافع عن الهوية العربية والإسلامية.[3]

لقد فتحت دمشق ذراعيها للأمير واحتضنته كسيف من اشهر سيوف الاسلام وكانت قد استقبلت افواج المجاهدين الذين رفضوا البقاء تحت حكم الكفار فاحب الامير دمشق بقدر ما احبته وفتح لها قلبه[4] بعدما فتحت له قلبها وقد صاحبت فكره انتقال الامير الى بلاد الشام فكره اقامه كيان عربي في سوريا وكانت وضعيه الامير واتباعه بعد استقراره في دمشق تختلف عن وضعيه باقي المهاجرين وكان محل

[1] الامير عبدالقادر الجزائري، **المواقف الروحية السبوحية**، المصدر السابق، ص135

[2] محمد بن عبدالقادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الامير عبدالقادر**، المصدر السابق، ص107

[3] محمد بن الأمير ، مصدر سابق، ص107.

[4] فتحي دردار،**الامير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية 1832 1847م**، الجزائر، 2001، ص 108

اهتمام العلماء والمثقفين في بلاد الشام كما نجده عضو بالمجلس البلدي بالشام كما شارك في مشاريع التحديث في بلاد الشام.[1]

المرافق الروحيةوالفيوضاتالسبوحية

ففي دمشق وجد الامير جوا كجو الجزائر وشعبا عربيا مسلما عطوفا ومعجبا والتحم الامير مع اهل الشام فاصبح واحدا منهم تفرغ للعلم والتدريس وفتح دار للزائرين والمحتاجين[2] والعلماء وكانت بلاد الشام في تلك الفترة تتمثل عن احداث مثيرة ادت الى الفتنة فقد كان الانجليز يبسطون نفوذهم على الدروز بعد ان شملت فرنسا النصارى بحمايتها بينما اخذت روسيا على عاتقها حماية الكنيسة واتباع المذهب الارثودوكسي واخذت هذه الدول في تسليح الطوائف التابعة لها وتحريضها على التمرد والثورة الامر الذي انتهى بما هو معروف باسم طوشة النصارى وجراء هذا الوضع دفع الامير فرسانه المسلمين لحماية النصارى من المسلمين وبلغ عدد من انقذهم الامير 15,000 شخص بما في ذلك قناصل الدول الاوروبية حيث لم تسندهم الدول الاوروبية[3]جميل وعرفان الامير عبد القادر فأرسلت له الهدايا والاوسمة مرفقة برسائل شكر قد كان الامير بعد ان قضى على الفتنة الطائفية في سوريا محطه انظار العالم وامل دعاه الاستقلال العرب عن الدولةالعثمانية التي ثالث وهزائمها امام روسيا وبحثوا عن مصير سوريا واقترحوا فصل البلاد عن الدولةالعثمانية وتنصيب الامير ملكا عليها لانهم وجدوا فيه املهم الوحيد لما يتمتع به من هيبه واحترام عن العثمانيين والعرب على حد سواء وعندها عرض عليه الامر لم يتحمس ولم يرفض ولكنه نصح ان يظل الارتباط الروحي بين البلاد الشامية والخلافةالعثمانية ومنذ مده والامير يفكر في اعماق نفسه في تتويج اعماله بالحج من جديد فقام بزيارة بعض مدنها وعندما دقت ساعه الرحيل والعودة الى دمشق[4] توقف بالإسكندرية وكانت الماسونيه في تلك

---

[1]ناديه طرشون،**الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي اثناء الاحتلال**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، طبعة خاصة، 2007، ص24.

[2]ابو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي 1830 1854**، دار الغرب الاسلامية، بيروت،ط2، 2005، ج3، ص 538.

[3]فتحي دردار، المرجع السابق، ص 109

[4]بديعه الحسني الجزائري،**الامير عبد القادر وحقائق ووثائق بين الحقيقة والتزييف**،2008، ص236.

الفتره في نشاطها غير انها لم تكن معروفه الاهداف فكانت تسعى لضم كبار القوم حتى تكسب رقما معنويا ثم عاد الى دمشق[1].

وفاته

انتقل الامير عبد القادر الى رحمة الله تعالى في منتصف ليله السبت 19 رجب 1300ه الموافق لـ23 ماي1883 ميلادي وعمره يتناهز 76 سنه وكانت وفاته اثرى مرض في الكلى والمثانة مدة 25 يوما التي قضاها بالذكر والمراقبة ولم تبدي منه اي شكوى[2].

توفي في قصره الواقع قرب"دمر"، حيث تولى غسله وتكفينه نزيله وضيفه الشيخ عبد الرحمن عليشأحد علماء الازهر ثم نقل جثمانه الى الجامع الاموي بدمشق،[3]وصلى عليه ثم شيعه اهل دمشق بغاية الاحتفال والتعظيم ودفن في الصالحية قرب ضريح الشيخ الاكبر محي الدين بن عربي وكانت جنازته يوما عظيما اذ حضرها الامراء والعلماء والاعيان على اختلاف الطبقات كما حضرها قناصل الدول جميعا ويذكر انه حضر جنازته حوالي 30,000 شخص وتلقى ابنه محمد برقيات عزاء من جميع رؤساء وملوك دول العالم بعد استقلال الجزائر نقل رفاته رحمه الله واختار الجزائريون يوم 5 جويلية 1966 بمناسبه عيد الاستقلال واقام احتفالا شعبيا كبيرا بنقل جثته واشترك في دفنه عدد كبير من الجزائريين بالإضافة وفود عربية واجنبية اخرى وخلف رحمه الله 10 بنين وستة بنات[4].

---

[1]بسام العسلي،**الامير عبد القادر ودار النفائس**، بيروت، 1983، ص 50

[2]نزار اياضة،**الامير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد والمفكر المعاصر**، دمشق، 1994، ص 34.

[3]احمد كمال الجزار،**المفاخر في معارف الامير الجزائري عبد القادر والسادة الاولياء الاكابر**: تح: محمد زكي ابراهيم، ط1، مطبعة العمرانية، أوفست، الجيزة، 1956، ص43

[4]نصر الدين سعدوني،**عصر الامير عبد القادر**، مرجع سابق، ص 164

خلاصه الفصل:

نستنتج مما سبق ان الامير عبد القادر هو شخصية دينية جاء من عائلة ذات نسب شريف وعريق مما جعلته يتزود بالعلم لشتى العلوم ويؤلف الكثير من المؤلفات وبسبب بروز شخصيته اختاره الشعب اميرا عليهم وقد تميزت الاستراتيجيةالعسكرية التي كان يتبعها الامير عبد القادر بتمكينه من تهديد الوجود الفرنسي في الجزائر ويكمن ذلك في فوزه في المعارك التي خاضها ضدهم كمعركة المقطع وكذلك معركة سيدي ابراهيم رغم فشل الامير عبد القادر في معركتي السكاك (الزقاق) والتامدة الى انه كان شخصيةعسكرية بامتياز ارهبت فرنسا.

الفصل الأول

البعد الانسانى للأمير عبد القادر أثناء فترة الحرب

أولا: معاملة الأسرى

ثانيا: احترام المعاهدات مع العدو

ثالثا: المرجعية التي استند عليها الأمير عبد القادر في تعامله مع الفرنسيين

الفصل الأول: البعد الانساني للأمير عبد القادر أثناء فترة الحرب

تركز هذه الدراسة على إبراز مساهمة الأمير عبد القادر في ترسيخ القيم الإنسانية والمعاملة الحسنة أثناء الحروب وذلك من خلال سعيه للسلام وسد أسباب الحرب والحد من إراقة الدماء وخسارة الأرواح وإقراره لشرعية وقدسية الحرب الدفاعية والسعي للحوار والتفاوض كإجراء ضروري ودعى الأمير لاحترام الكرامة الإنسانية للأسرى وحماية حياتهم وكرامتهم وحرية دينهم ومعتقداتهم و توفير الأمن والمأكل والملبس كما ساهم في تشجيع عمليات تبادل الأسرى.

أولا: معاملة الأسرى

المرأة الاسيرة

اهتم الأمير بالمرأة الأسيرة واعتمد على منهج في تعامله معهم من خلال إصداره أوامر يومية الرفق بالأسرى ومعاملتهم معاملة حسنة تتناسب مع شخصيتهم ويرى أحد المعاصرين للأمير أنه منذ وصوله إلى السلطة شرع في محاربة كل ما يسيئ إلى الأسرى وأول ما فعله أنه دعم أوامره بالحديث النبوي إستنادا إلى هذا ففهم أن مرجعية الأمير عبد القادر كانت تقوم على مبدأ العفو وكذلك المحافظة على حياة الأسرى من خلال مبادلتهم[1] كل هذا في ظل الأخذ بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يكتفي بهذا بل بين لأصحابه مدى قيمة مصلحة أباءهم الذين نقلوا بين ايدي المسيحيين اذ كان يقوم على ضمان الحفاظ على الأسرى المسلمين والزاميه معاملة الأسرى الفرنسيين معاملة حسنه وان اختلفت ديانتهم[2] ومنع قتلهم.[3]

فقد اوضحت الكتابات التاريخية رحمة الأمير وتسامحه مع المرأة خاصة في فترة الحرب لاسيما ان الأمير كان شديد الإباء من رؤية السجينات وكان يرى انهن ضحية الحرب وأنهن لم يخلقن لها ومن بين المواقف التي اثبتت ذلك عندما احضر له فرسانه اربعه فتيات كغنيمه فأدار وجهة اشمئزازا في سخرية وقال ان الاسود تهاجم الحيوانات القوية اما ابناء آوى فتسقط على الضعيفة منها.[4]

فمن بين المعاملات الإنسانية اتجاه الاسيرات من النساء كان يستقبلهم استقبالا مسؤولا الى أقرب خليفة ويجري لهم استجوابا بخصوص الكنيسة التي كانوا فيها فقد

---

[1] فقط ورد في رساله مؤرخه بتاريخ 1841 من اسقف الجزائر الامير عبد القادر الجزائري للشروع في تبادل الاسرى كما طلبها الاسقف وهذا ما يدل على انسانيه الامير اتجاه الاسرى على عكس الفرنسيين الذين أرهقوا اسراهم ينظر Houamranechik**LEmitabd et kaderrésistant et humaniste** Edition Anep2001 p37

[2] عبد القادر الميلق، **سلوكيات واخلاقيات الامير عبد القادر الجزائري في الحرب من الفرنسيين نموذجا**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع01، 2019، ص 149- 172

[3] سليم مزهود، **اخلاقية التعامل مع الاخرين فكر الامير عبد القادر الجزائري**، مجلة ميلان للبحوث والدراسات، ع 02، 2020، ص 77.

[4] هنري شرشل شارل،**حياه الامير عبد القادر** ، المرجع السابق، ص212.

كان يرسل الرجال إلى تازة اما النساء الى الزمالة حيث يتوفر لهن الامان والمعاملةالخاصة.[1]

وقد اشارت الكثير من الوسائل إلى مدى اهتمام الأمير عبد القادر بالاسيرات منها رسالة وصلت الى الاسقف ديبيش بينت حاله ام مع ابنتيها كانت اسيرتين لدى باي مليانة قبل ان تستفيد الاسرة من رعاية والدة الأمير عبد القادر ويتولى زنجيان تابعا لهذه السيدة الموقرة بحراستهما فلا يسمحان لاحد بالدخول دون اذن هذه الاخيرة.[2]

كانت والده الأمير عبد القادر لالة زهرةمن الأخلاق بحيث يضرب بها المثل في توفيرها للأمن والرعاية الصحية للسجينات وبخاصة المريضات منهن حيث كانت تقدم لهن كل صباح يوم كميات من الزيت والزبدة واللحم والمواد الغذائية ويذكر شارل هنري تشرشل "... ان احدى السجينات مرضت،فضمتها إليها وحنت عليها،وحملت لها الشاي والسكر والقهوة، وكانت تعمل بكل ما بوسعهالإسعاف السجينات واسعادهن وتوفير الراحة لهن ..."[3]

كما حدد الأمير عبد القادر وفقا لمبادئ القانون الدولي الانساني[4] مبادئ التعامل مع النساء وهو ما يتوافق مع المادة 14 من اتفاقية جنيف الأسرى الحرب التي جئت سنوات طويلة بعد وفاة الأمير حيث تبين أنه في جميع الأحوال هناك حق احترام الاشخاص وشرفهم ويجب معاملة النساء من الأسرى بالاعتبار الواجب لجنسهم وفي جميع الاحوال كما يجب أن يحصلن على نفس المعاملة الحسنة التي يعامل بها الرجال وجاء في الفقرة الثانية من المادة 88انه لا يحكم على النساء من الأسرى

[1] محمد علاق، **الامير في كتابات العسكريين الفرنسيين** ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2012، ص 105

[2] مصطفى خياطي، **اسرى الاميرعبد القادر**، مرجع سابق، ص 147

[3] عدة بندلهة، **النظام الصحي لدولة الامير عبد القادر 1832-1847م**، المجلة المغاربية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع1، 2009، ص.ص 41-50

[4] القانون الدولي الانساني: من بين القوانين الدولية الحديثة النشأة التي ظهرت نتائج الاحترام الحروب من بين الدول وما تأثرت به البشرية من ولاتها المدمرة ينظر: العيد صفاي، **مجلة البحوث والدراسات العليا**، ع1، جويلية 2014، ص.ص 46-79.

الحرب بعقوبة اشد ويعاملن اثناء تنفيذ العقوبة معاملة اشد من المعاملة التي يعاملنا بها النساء في قوات الدولة الحاجزة لذات الفعل.[1]

التسامح مع المسيحيين من خلال شهادات الأسرى:

لقد عرف الأمير عبد القادر بتسامحه الديني الدال على انسانيته فقط كان يسمح لغير المسلمين بممارسه شعائرهم الدينية الى درجه انه كان يطلب للأسرى الذين في معسكره قسيسا ليلقي على مسامعهم المواعظ والدروس الدينية ويؤمهم في الصلاة اذ كتب الأمير الى اسقف الجزائر قائلا "... ارسل قسيسا الى معسكري وسوف لن يحتاج لشيء وسوف اعمل على ان يكون محل احترام وتبجيل".[2]

مستقبل القسيس لأداء طقوسه الدينية، وهذا ما يفسر لنا احترام الأمير عبد القادر لدين النصارى حتى وهم اسرى لديه ولم يجبر احد على التخلي عن دينه او مقايضته بحريته على عكس الفرنسيين الذين جبروا الشعب على التخلي عن دينه باتباع سياسة تنصير والتخلي عن احوالهم الشخصية والقى بهم العربية.[3]

لابل وحد الأمير عبد القادر فيما يخص حرية الأسرى في ممارسة شعائرهم الدينية والتي كرستها بعد ذلك اتفاقية جنيف في مادتيها 34و37اذتحدثت المادة الاولى عن حرية الأسرى في ممارسة واجباتهم الدينية، على حريتهم في حضور الاجتماعيات الدينية الخاصة بعقيدتهم في حين اكدت المادة 37 على هذه الحرية عندما اشترطت تعيين رجل دين من ذهب الأسرى او مذهب مثابه له عندما لا يتوفر في هؤلاء الأسرى رجل الدين.[4]

في هذا الاطار يروي لنا هنري تشرشل انه ذات مرة صاح سجين فرنسي كان يتصف بالغضب من مجرد الإشارة الى الردة لحضور الأمير عبد القادر قائلا "... اما

---

[1] عبد القادر دوحة، **اسهام الامير عبد القادر في القانون الدولي الانساني**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 5، ديسمبر 2010، ص.ص 297-307.

[2] عبد القادر الشريف، **تجليات التسامح والتعايش في حياة الامير عبد القادر من خلال تراثه الادبي والسياسي**، مجلة ادبيات، ع09، ديسمبر 2019، ص.ص 21-29.

[3] أمحمد صدوقي، **شخصية الامير في الكتابات الاستعمارية الفرنسية وسبل الرد من طرف الكتاب المدرسة الوطنية الجزائرية، 1830-1883**، دراسات ابحاث، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 1، جانفي 2022، ص.ص 226-238.

[4] عبد القادر دوحة، المرجع السابق، ص.ص 26-238

بالنسبة لي فلن اتخلى عن ديني، قد تقطعون رأسي ولكنكم لن تقدروا على جعلي أرتد عن ديني ... فرد عليه الأمير: هون عليك ، ولك كل تقديري فانا احترم الشجاعة في الدين اكثر من الشجاعة في الحرب.[1]

ومن بين شهادات الأسرى الفرنسيين الذين اعترفوا بالمعاملات الإنسانيةالباقيةالمشبعة في روح التسامح والتي وجدوها اثناء اسرهم نذكرما صرح به الكابتن موريزو احد القادة الفرنسيين الذين وقعوا في الاسر لدى الأمير فيقول: "... وبعد ساعات فتحت عيني ولم اكد اصدق ما حصل لي، اذ كنت ما ازال احتفظ بكيفياتي وبوسام الشرف، لم ينتزع مني اي شيء وكنت في مأمن داخل خيمة ممدودا على بساط بين برنسين اثنين كلحاف، وزربيه الى جانبي، مع جرة فيها ماء وليمون..."[2]

ونستحضر في هذا الصدد شهاده الكولونيل سكوت[3] حول معاملة الأمير عبد القادر لاسره اذاكد في مذكراته مدى احترام الأمير لدين الاسيرة اذ بين حسن معاملته بقوله[4]... معاملة الأسرى تبعث على الرضا والارتياح اذ حرم الأمير على جنوده قطع الرأس اي اسير وهذا ما يثبت زيف التقارير التي تزعم بانهم لا يلقون اي رعاية وعناية من العرب فهذه الاقوال مخالفة تماما لحقيقة واعطى الأمير الامان للأسرى من خلال السماح لهم بخروج والتجول في مدينه تلمسان ايضا من بين المعاملات التي سجلها الأمير عبد القادر في شأن الأسرى الفرنسيين هي معاملته الطيبة لشخصية فرنسية مهمة القيا عليها القبض ذات يوم في سهول متيجة وهو "ماصون"المدير العام في الولاية العامة الفرنسية في الجزائر ورغم انه احضر امام ورفض الافشاءبأي سر هذا السلوك اثر اعجاب الأمير ولم يكتفي بالتسامح معه بل مده بجميع رسائل الراحة ومنحه فرصا للتربص وانتهزه وغيرها من الاختيارات.[5]

---

[1] عبد القادر شريف، **تجليات التسامح والتعايش في حياة الامير عبد القادر**، مرجع سابق، ص.ص 21-29.

[2] محمد شاطو، **التسامح الاسلامي المسيحي من خلال مسيرة الامير عبد القادر، 1832-1883**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع10، جوان 23019، ص.ص 379-404

[3] محمد سريج، **راي كولونيل سكوت في الامير عبد القادر من خلال مذكراته في اقامته في زمالة الامير عام 1841**، مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع01، جانفي 2022 ، ص.ص 302-315.

[4] Scott clonel; journal of a resume, in the esmailla of abdelkader and of travels in Morocco and Algiers ;opcit,p122.

[5] محمد سريج، المرجع السابق، ص.ص 302-315.

ويروي سوشيه حديثا ممتعا في الدين بينه وبين الأمير عبد القادر جاء في قول الأمير اذا كان دينكم الكاثوليكي المسيحي على هذه الدرجة من الجمال وعطف فلم لا يرعى كل الفرنسيين دينهم فأجابهسوشيه: ... لا تختلف في كل الديانات وانه ربما بين المسلمين اصحاب الدين الاسلامي الرائع من لا يتبعون قواعد دينهم فاقتنع الأمير بهذا دون اي تعصب.[1]

وتثبت لنا اراء القساوسة اثناء مقاومة الأمير حينها صرح في وجهة خوفا من معاملته الوحيدة ظنا منه انه سيجبر على تخلي عن دينه فرد عليه الأمير هون عليك انك رجل شجاع ومخلص وتستحق التقدير فانا احترم شجاعة في الدين اكثر من شجاعة في الحرب.

وهذا عن صلاحية الغاية الاسمى في مبادئ الانسان المفعمة بالقيم الاخلاقية وهي تحاكي القيم الروحية التي تنشدها الشرائع السماوية ومن ثم فان المواقف الأمير في انسانيته تعكس المحركات الروحية لديننا الحنيف فيما يجب فعله ايضا من الارادة الانسانية التي ينتفي فيها الاكراه ويامن لها الوقار والطمانينة التي تجعل من الاخير المقصود مشدودا بعله المهابة والارتياح النفسي.

ومن بين الشهادات التي تحدثت عن انسانية الأمير عبد القادر يوهان كارل بيرنت الالماني[2] الذي حملت مذكرته وصفا دقيقا لهذه الشخصية وذلك منذ بداية قصة اسره بحيث يورد العديد من القرائن، الدالة على المعاملة الانسانية التي قابل بها جيش الأمير عبد القادر وخلفائه وقد توفرت هذه الشهادة على تفاصيل تدل على علاقة الأمير باسره والمواقف الكثيرة التي اكدت على سماحه مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، وحسن معاملته لاسراه الفرنسيين وبقيه الاوروبيين ومن بين النماذج التي تبين ذلك حادثة اسر قبيلةدحوط التاجر اجنبي، بحيث كان في عدد التجار لمدينه

[1] عبد القادر فيدوح، **البعد الانساني في شخصيه الامير عبد القادر**، مجلة الحوار المتوسطي، ع 02، ماي 2021، ص.ص 66-74.

[2] كارل بيرنت: ولد في 1812، ونشا بمدينة هالة او بالقرب من نواحيها في الجهة الشرقية من المانيا بدليل انه تتلمذ ودرس في جامعتها غير انه طرد منها ثم سافر نحو اوروبا الغربية منتقلا بين حواضرها الكبرى في كل من فرنسا بلجيكا انجلترا ولم يرتدي الى عمل ينقذ به نفسه عادها التحاقه بالمقاطعات العسكرية الفرنسية بالجزائر بالضبط الفرقة الاجنبية ينظر: محمد بن عربة، **صورة وشخصية الامير عبد القادر من خلال شهادات ومذكرات اسراه الالماني يوهان كارل بيرنتانموذجا**، مجلة الحوار المتوسطي، ع 02، ماي 2021، ص.ص 248-257

الجزائر وارسل الى الأمير عبد القادر فعمله معاملة حسنه وسمح له الاستلام الرسائل وكتابه الردود عليها.[1]

كما تجلت انسانية الأمير عبد القادر لم يكن يستخدم في كلامه مصطلح المسيحيين والكفار فهو يرى بان الفرنسيين بالنسبة له ليسوا جنسا مختلفا لكنهم اناس من دين مختلف جاءوا ليحتلوا مكانا ويفرض افكارهم ومعتقداتهم.[2]

وقد ذهبت روح الحوار والتسامح بالأمير عبد القادر الى ابعد الحدود فتجده يتسامح دينا مع من يشن الحرب على شعبه ويغتصب اراضي اجداده، وقد اعترف بهذا النبل في اخلاقه وسماحته المقترنان بشجاعته كبار خصومه من قاده الغزاة ومنه الماريشال سولت الذي قال سنه 1840"...لايوجدالاناحدفيالعالميستحق ان يلقب بأكبر الى ثلاثة رجال، وكلهم مسلمون هم الأمير عبد القادر، محمد باشا، والشيخ شامل الدغستاني" فطابع التسامح مع المسيحيين بدا واضحا في شخصية الأمير من خلال مواقفه المتعدد, بالخصوص في ميادين القتال يقود الجيوش ويواجه العدو ويتحدى الصعاب ومراسلاته التي تدرس المواصفات التواصلية ومن بين النماذج مراسلة[3] يخاطب فيها رئيس الوزراء البريطاني بهذه العبارات: ... ان الغرض الموجب لهذه الكتاب، انك ذو رأي سديدو عقل متسعا مديد وايضا بلغنا ان كبراء الانجليز اشفقوا من حالنا ونالوا، الكلام في شأننا...

فلما تأملنا كلامهم هذا وجدناه كلام العقلاء والمنصفين الذين يرضون الصلاح ولا يصون.

مرجعية الأمير عبد القادر في تعامله مع أسرى الحرب

ان السلوكيات الاخلاقية والمنظومة القيمة التي اسسها الأمير عبد القادر لم تتجلى في الاساليب النبيلة في التعامل مع اسرى الحروب التي خاضها فحسب وانما ايضا في عقيدة جيشه القتالية وطرق تواصله مع خصومه واعدائه الذين بقدر ما قارعهم ببسالة القتال وشهامة الفرسان فانه بحجه الاخلاق الرفيعة من قوة الخطاب

[1] سلوى لهلالي، **الامير عبد القادر في الادب الفرنسي من خلال كتاب charlestaillirat**، المجلة العربية للدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 1، جانفي 2022، ص.ص 115-128.
[2] محمد شاطو، المرجع السابق، ص.ص 379-404.
[3] نفسه، ص.ص 379-404

الانساني الذي لا يعتدي على انسانية العدو ولا تجرح عقيدته ولا مس مقدساته فملامحه الاساسية لدولة الأمير الاسلامية بقوانينها وتشريعاتها فهو كان شديد التمسك بمبادئ الاسلام واحكامه ومقتفي للهدى النبوي الشريف،وفلعا نجح في التأسيس لفكرة ان سنة الحرب واخلاق القتل وتجلى ذلك فيما يلي:

بين الأمير عبد القادر عقيدة جيشه وفقا للمرجعية الدينية الاسلامية والتي ترى الجهاد في تسبيل الله مجهودا ذاتيا يرتقي بالذات المجاهدة الى مصاف محاسبة النفس (الامارة بالسوء) ليصل حتما الى جهاد العدو وطلب الشهادة، فمحاسبه النفس هنا هي لا تزوغ او تلغى، كما اولى الأمير عبد القادر اهتماما كبيرا بجنوده، فقد اعتمد على سبيل مجاهدة النفس مع جنوده وعلى البساطة والتواضع، وكان يعتمد كثيرا من اجل ترويضهم على الشعارات الدينية المشجعة، ولعلىالجدير بالذكر انه كان حريصا على سلامة صحتهم لدرجة انه كان في كثير من الاحيان يخاطر بحياته من اجل انقاذ الجرحى في ارض المعركة،[1] كما قام ببناء المستشفيات لمعالجة المرضى المدنيين والعسكريين على السوء،[2] اضافة الى بنائه للمستوصفات في المقاطعات والمشافي تنتقل مع الجنود في المعارك من اجل اسعافهم وعين لكل مشفى اربعة اطباء ذوي الخبرة والكفاءة برأسهم طبيب متمدرس في ميدان،[3] وكان هؤلاء الاطباء يتقاضون راتبا ثابتا يدفع لهم من بيت المال وكانت مهمتهم تتصدر على تجبير العظام وتضميد الجروح كما اعتمد ايضا على مجموعة من الاطباء من خارج الوطن كأطباء التونسيين مثلا وانفق اموالا كبيرة لشراء الكتب العلمية الطبية بهدف نقل العلوم الطبية في المعاهد للطلبة المتفوقين وبالاعتماد على اطباء ذوي كفاءات عاديه لكن وللأسف عمر امارته القصيرة وقلة الاموال حاد دون تحقيق كل ذلك.[4]

يذكر قدور بن رويلة في كتابه وشائح الكتاب ان الأمير كان يراف كثيرا بجنده لدرجة انه وضع قانونا واضحا بالجرحى والمرضى وعائلة الشهداء اذ يذكروا في

---

[1] رابح تركي، **من اعلام الجهاد الاسلامي في الجزائر الامير عبد القادر واثر البيئة والتربية التي نشا فيه في تكوين شخصيته**، مجلة الثقافة، ع 15،88 جويلية 1985، ص118.

[2] شارل هنري تشرشل، **حياه الامير عبد القادر**، مصدر سابق، ص61.

[3] بديعة الحسني الجزائري، **ناصر الدين الامير عبد القادر الجزائري بن محي الدين سيرته المجيدة في حقبه من التاريخ الجزائري**، مطبعة السلام، دمشق، 1992، ص120.

[4] اديب حرب، **التاريخ الاداري والعسكري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847م**،ج2، دار الرائد للكتاب الجزائري، ط2، 2004، ص84.

احد بنوده عن المعطوبين في الحرب "... ان تعطل بالكلية فانه يجري عليه راتبه حتى يموت ..."[1]

كما كان يهتم بغذائهم وملبسهم حيث ذكر هنري تشرشل في صدد انه "... قدم الى عبدالقادر جنوده فرحين بإيجادهم لقطيع من الغنم وألحوا عليه تناول وجبه طعام دسمة لكنه قال خذوها الى جنود الذين يكادون يموتون جوعا وعاده الى ثمار البلوط ..."[2]

اما عن الالبسة فكان يصنعها لهم من الكتان هذا فيما يخص الجنود اما الضباط فكان لباسهم يصنع من الجوخ وفي حال تلفها كان يجددها لهم دون مقابل "ما يجب التأكيد عليه في مثل هذه المواقف الأميرية، هو انسانيته جوهرها قائم بذاته وليس عرضا من اعراض الاضطرابات الآنية، فهو شعور مستقل عن الذات متعال من روحه عن الاحوال والتقلبات، لم تتأثر بالظروف الخارجية، بل بقيت كما هي بالرغم من الصدمات التي كان يصدفها.

ومن المواقف الانسانية التي كانت تحسب عليه ايضا اثناء الحروب هي ان الجندي الأمير كان مطالبا باحترام خصومه في حالات ثلاث: اذ القى سلاحه او استسلم للأمر، او اعترف بهزيمته، كون ان:

- العدو مهما كانت شدته لما يجرد من السلاح يصبح انسانا يتوجب واحترامه.

- ان الحياةأغلى ما يتملكه الانسان في وجود ولما يتاح للمرء ان يعفو فالعفو من الرحمة.[3]

تلك الاخلاقيات الحربية التي لقنها الأمير عبد القادر لجنوده ساعيا من وراء ذلك ترسيخ وتفعيل الشعور الانساني لديهم الى حد المكافأة بالمال لمن يحافظ على الاسير لذلك عمل جاهدا من اجل ارساء فكرة التوفيق بين الاهداف المشروعة للدفاع عن الاراض والعرض وضرورة احترام ما يجب احترامه في الطبيعة الانسانية للأعداء

[1] قدور بن رويلة، **وشائح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغائب**، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية لنشر وتوزيع، الجزائر، 1968، ص 43.

[2] شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص211.

[3] احمد ملاح، **الامير عبد القادر بين الانسانية والروحانية**، مجلة الكلمة منتدى الكلمة للدراسات والابحاث، ع: 67، 17شتاء 2010، ص104.

سواء زمن الانتصار او الهزيمة من ناحيه اخرى فالهدف من الجهاد ليس اهلاك المخلوقات والتخريب والقتل وقطع الاذان والرؤوس فهذا يتنافى والحكمة الالهية بل المقصود هو دفع المعتدي واذاه والابقاء على الفاضل.[1]

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول صلى الله عليه وسلم كان اذ بعث جيشا فانه يقول انطلقوا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغير ولا امراة ولا تغلو وضموا غنائمكم واصلحوا واحسنوا إن الله يحب المحسنين كما كان يوصيهم بان لا يقطعوا الاشجار ويحرق الزرع ولا يعترض حتى للكنائس في حال العبادة في هذه التعاليم دون شك قيم اسلامية هامة جعلت الأمير يأخذ بها ويلقنها لجنوده كونه فهم ان المغالاة في الهواء والمساس بالقيم الانسانية يزيدان من الاطراف المتنازعة ويصعبان من الوصول الى تسوية وعليه فان فكرة ادمية الانسان قد اثرت في تقنين قواعد وقوانين تحدد من ويلات الحرب وتحافظ قدر الامكان على ادمية الاطراف المتنازعة، وبهذا القول ان الأمير قد اتبع منهجا فريدا في تعامله مع الأسرى، يتمثل في سن مراسيم وطنية لبيان كيفية معاملتهم حيث دعا خلفاء من الاغوات والقادة والرؤساء القبائل وغيرهم والقى عليهم خطبه تدل على حسن المعاملة مفادها "...فقد تقرر ان كل عربي يحضر جنديا فرنسيا أو مسيحيا قيمتها 8 دولارت على الذكر وعشرة على الانثى..." وكل عربي بحوزته فرنسي يعتبر مسؤولا عنه حسب معاملته هو، فان وفق في الحفاظ على هذه الامانة يأخذ مكافاته وان فشل بشكوى من السجين بعد اساءه معاملته فانه يحرم من الجائزة.[2]

إن الأمير نظر الى موضوع الأسرى على انه عامل مهم ومؤثر في العلاقات الدولية لذلك الزم جنوده بتطبيق هذه المراسيم السيادية في دولته.

بل واكثر من ذلك فإننا نجده قد فرق بين معاملة الرجل الاسير والمرأة الاسيرة فالذي يجيء بالمرأة له مكافأة تفوق الذي يجي بالرجل لا لشيء سوى الحفاظ على المرأة الاسرة وفي هذا ورد هنري تشرشل نصا مفاده "... كان منظر النساء السجينات يزعج الأمير عبد القادر حتى ان مجرد التفكير في ان تصبح المرأة ضحية

[1] علي عزوزي، **الامير عبد القادر والاسى**، ملتقى دولي حول الامير عبد القادر والقيم الانسانية، عدد خاص، دار الامة، 2001، ص193.

[2] شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 207.

الحرب كان في حد ذاته مصدر قلق دائم له ..." هذه هي رحمة الأمير عبد القادر الجزائري بالمرأة الاسيرة.[1]

ونراه يجني منهاجا اخر يتمثل في اراضيه الجنوح للمحبة والسلم في تعامله مع الأسرى الفرنسيين من زاويةوتفضيلية لمعالجة المعضلات الاجتماعية وحلها بالحكمة والدهاء، ومن منطلق ان الانسان كائن عاقل، بل انه لا يجرؤ احد على التعدي على حقوقه لغير، حتى انه لا يعترف بأي مبرر لاستباحة دماء الامنين اقتداء ا بالرسول صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة حين قال "ان يجهزن على جريح ولا يتبعن مدبر ولا مدبر ولا يقتلن اسيرا ومن اغلق عليه تابه فهو آمن".[2]

ها هو الأمير عبد القادر يطبق مبادئ الشريعة الاسلامية وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في تعامله الاخلاقي والانساني مع اسرى الحرب، فكما ذكر محفوظ قداش في مقاله باللغة الفرنسية عن شهادات الأسرى الفرنسيين الذين كان من بينهم الكابتن موريزو الذي تكلم عن حادث اسره مصرحا: "... بعد ساعات فتحت عيني فوجدت نفسي في معسكر سيدي مبارك بن عمار، ولم اكن اصدق ما حصل ليإذ كنت احتفظ برتبي وايضا بوسام الشرف ... وشعرت انني في مأمن داخل خيمة ..."[3]

او كما صرح هنري تشرشل قائلا: "... ان العناية الكريمة والعاطفة الرحيمة التي ابداها عبد القادر نحو الأسرى ليس لها مثال في تاريخ الحروب..." هذا السلوك الحضاري الثقافي نابع من اخلاقيات الحرب التي تبناها الأمير على مستوى القول والفعل لتفادي كل الرذائل التي تبقى لصيقه بأي حرب انها بلا شك انسانية زمن الحروب، اضافة عن احترامهالشديد للقناعات الدينية للأسرى على اختلافه معها، اذ لم يكن يقبل ابدا ان يرغم اسير على تغيير دينه تحت وطأة الخوف والتهديد، فهو كان سباقا لسن مبدأ زيارة (الست من رجل الدين)للاسرى والمساجين، ليس بغرض تمكينهم من ممارسه صلواتهم.[4] وطقوسهم الدينية فحسب بل وكذلك لتمكينهم من التواصل من خلال رجل الدين مع ذويهم وعائلاتهم والحصول على كل قد يخفف من

---

[1] المصدر نفسه، ص 203

[2] بشير خليفي، **الفلسفة الاخلاقية عند الامير عبد القادر**، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة معسكر، الجزائر، ع 9، ديسمبر 2014، ص212.

[3] بديعة الحسني الجزائري، **الامير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف**، ص 55-56.

[4] شارل تشرشل هنري، **حياة الامير عبد القادر**، المصدر السابق، ص 61

وطأة اسرهم، من مال وملابس وكتب وغيرها، وهكذا كانت قصه الأمير مع الأسرى لا تنتهي فقد اخذت منحى انسان اوسع فعندما طلب منه اسقف الجزائر ديبوش سنه 1841مإطلاقسراح احدالأسرى اجابه الأمير عبد القادر وهو في اوج القوه والسلطان: "... اسمح لي بان اقول لك انه بحكم كونك خادما لله وصديقا للرجال الذين هم ايضا اخوتك انه كان عليك ان تتطلب من اطلاق سراح ليس واحدا فقط ولكن كل المسيحيين الذين وقعوا في الاسر منذ استئناف الحرب ..."[1]

بالرغم من شراسة الحرب وعدوانيتها وقساوتها فهي لم تفقد من عزيمة الأمير عبد القادر في رفع شعار الانسانية الى اعلى مقام فمواقفه الشهيرة لمعاملته الراقية للأسرى زادت من قيمته التاريخية فتشبعه بقيم الحضارة الاسلامية منذ صغره بكل معاني الرقي ادى به الى تطبيق قوانين كما لو عاشها مع الرسول صلى الله عليه وسلم اهتمامهم بغذاء جنده كما لو عاشها مع داوود.

استنادا الى كل هذا يفهم ان مرجعية الأمير كانت تقوم على مبدأ الصفح والعفو وكذلك المحافظة على حياة الأسرى من خلال مبدا التبادلية اذ بينا لأصحابه مدى قيمة مصلحة ابائهم الذين سقطوا بين ايدي المسيحيين فقد كان يضمن الحفاظ على الأسرى المسلمين في نفس الوقت مبينا لهم الزامية وجود مصلحة في حث العدو، على التصرف بالمثل اي ان احترام انسانية الخصم ينبع من الاصل في علاقات ذات المعاملة من قبل الخصم فالأمير كان يتقيد بشكل دقيق في تعامله مع الأسرى بقوانين الحرب في الاسلام وفقا لمبادئ الاخلاقية والقيم الانسانية المسبحات من الدين الاسلامي وتقاليد الحروب الحديثة.[2]

ثانيا: احترام المعاهدات مع العدو

1- المعاهدات

أ- معاهدة ديميشال 26 فيفري 1834م

[1] شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 101-102

[2] ثامر مصالحة، **المبادئ الاساسية في القانون الدولي والانساني**، تح: خليل حداد وشربل عبود، مركز مساواة، ط1، 2009، ص19.

منذ فترة مقاومة الأمير عبد القادر اتجاه الفرنسيين يفسر لنا ماذا تعامله الانساني وتسامحه سواء من الجانب العسكري او في علاقاته الدبلوماسية منها المعاهدات والمواثيق ومن بين الشواهد الدالة على قيمه الانسانية وتسامحه واحترامه للعهود والمواثيق التي عقدها الأمير عبد القادر مع السلطة الفرنسية، اثبتت ذلك ومن بين هذه المعاهدات معاهدة دي ميشال[1] في 26 فيفري 1834م، فهي تعتبر عقدة انسانية مع القوات الفرنسية التي لم يخرج عنها الانشغال الانساني فقد نصت المادة الاولى من هذه الاتفاقية على توقيف القتال ابتداء من تاريخ توقيعهما وحرصا على الجانبين ولتنفيذ هذا الاتفاق عين الأمير عبد القادر ثلاثة قناصل في كل مكان من وهران، ارزيو، مستغانم، مقابل ذلك ارسل الجنرال الفرنسي قنصلا الى معسكر لوقف النزاع بين الطرفين.[2]

وغيرها من المواد الاخرى التي نصت على اطلاق سراح المساجين من الطرفين والتي تضمنت وحملت في طياتها العديد من الكلمات المعبرة عن القيم الاخلاقية،[3] ومن بين الادلة التي توضح ذلك تأكيده على المواد الاولى من نص المعاهدة في رده على دي ميشال: "...يمكنك ان تثق بان اي التزام يمكن ان نتوصل اليه سيكون محل احترام من جانبي ... ويمكن الاعتماد عليلأنني لم اتخلى ابدا عن كلمتي".[4]

كل هذه الاقوال والافعال جسدها الأمير عبد القادر والتزم بها وكانت من بين النماذج الانسانية الدالة على مبدا التسامح في شخصية الأمير عبد القادر الجزائري.[5]
ملحق 3

---

[1] رضوان شافو، **قيم التسامح والعفو بالعهود في رسائل الامير عبد القادر**، مجلة الحوار المتوسطي، ع02، ماي 2021، ص 213.

[2] حميد آيت حبوش، **قراءة في مضمون معاهدة دي ميشال واهميتها على الطرفين الجزائري والفرنسي**، مجلة الحوار المتوسطي، ع2، ماي 2021، ص 272-285.

[3] محفوظ عاشور، **الوضع الانساني في الجزائر من خلال ارشيف للجنة الدولية للصليب الاحمر 1954-1963**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوره في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 ابو قاسم سعد الله، 2015، ص32.

[4] عبد القادر دوحة، **بصمات الامير عبد القادر في القانون الدولي الانساني**، مجلة الحوار المتوسطي العددين 13-14 ديسمبر 2016، ص.ص 226-238.

[5] حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص.ص 258-272

2- رسائلالأميرعبد القادر

أ- رسالة الأمير عبد القادر الى الوزير بونار1839م

لقد أبانت رسالة الأمير عبد القادر الى الوزير برنار في 4 مارس 1839م، لغةالخطاب الهادئ للأمير والباحث عن السلم والنابذ للحرب والعنف والمستعد للصلح وتجنبا لإراقة الدماء بين الجزائريين والفرنسيين على الرغم من ان السلطة الاستعمارية كانت دائما تنفذ المواثيق وتتخلص من العهود وهذا ما اكدته هذه الرسالة الأمير في"...ولما ورد علينا هذا الامر جمعناه مرة اخرى الان وشاورناهم فلم يرضوا بذلك، وان كنت تحب الصحبة والالفة والصلح معكم فلا يمكنني مخالفتهم ايضا فان الوكيل بيجو كنا قد اتفقنا معه على بعض المسائل فلم يوفي لنا بها" وهي ذات الإشارة في رسالة الجنرال بيجو في 15 سبتمبر 1841 حيثجاء في خاتمه الرسالة قائلا: "ان عزيمتي تهيب بالدفاع عن ديني الطاهر وحقوقي الشرعية حتى اخر قطرة من دمي لكن ان توفرت شروط المشرفة لصلح فأنا راغب به..."[1]

ب- رسالة الأمير عبد القادر الى الجنرال لويس فيليب سنه 1846م:

أكد الأمير فيها مرةأخرى عن الاخلاق النبوية المتمثلة في مبادئ الصلح والعفو عن اسرى الحرب والوفاء بالعهود والمواثيق المتفق عليها والعيش المشترك في سلام مستشهدا بالعديد من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية واخص بما ذكره الأمير حول الصفح عن الأسرى في رسالة وجهةا الى الجنرال لويس فيليب 1846م قائلا: "...لم نستطيع في العام الفائت ان نتفاوض معكم حول قضية الأسرى المسيحيين الذين بين ايدينا لأننا لم نكن قادرين على عرض اقتراح يمكن ان يرضيكم، غير اننا في السنوات الماضية اطلقنا صراح اكثر من 100 اسير لبيجو[2]بدون مقابل، وبعد اطلاق سراح الأسرى بدون مقابل يذكرني بموقف الرسول صلى الله عليه وسلم عندما فتح مكة وخطب فيهم امام باب الكعبة المشرفة قائلا "لا اله الا الله وحده لا شريك له صدقه وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده" الى ان قال ايضا:"يا معشر قريش ما

[1] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 206-213.

[2] بيجو: الحاكم العام الفرنسي في الجزائر وصاحب سياسة الاحتلال الشامل في الجزائر 1841-1847م، التي امتزجة بين سياسة اسلافه وبين قوانين اخرى تبنتها الحكومة الفرنسية على الجزائر ارضا وشعبا، ينظر: زوينة بن عمارة لونيسي.

ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا؟ قالوا: خير اخ كريم وابن اخ كريم، قال: اذهبوا فانتم طلقاء بل واصل الأمير عبد القادرفي اعطاء الدروس الانسانية والاخلاقية للقادة الفرنسيين في المعاملة الحسنه لأسرى الحرب والتخفيف من معاناتهم قائلا في ذات الرسالة:"... وما اقتنعنا ان بين الأسرى قادة ينتمون الى عائلات كريمة هم رجال شرفاء لهم يحاول الهرب خلال اسرهم حتى أكبرنا سلوكهم واعطينا الامر بصيانه حياتهم وفصلنا عن الاخرين الذين قتلوا.[1]

3- تسامحه مع القبائل المخالفة :

ان التسامح صفة من صفات التي تميز بها الأمير عبد القادر لأنه يعرف ان الشخص المتسامحيحظى بحب الله وعليه فقد وظف الأمير فكره لخدمه السلم والتسامح في جميع علاقاته العامة في دولته وخصوصا مع شيوخ القبائل التي رفضت الاعتراف وعارضت سلطته.[2]

فقط كان الأمير عبد القادر متسامحا مع القبائل[3] التي رفضت الاعتراف بسلطته فبعد معاهدةالتافنة[4] 30 ماي 1837م، ووعدهم بنسيان الماضي اذ احسنت نواياهم معه وبايعوه على الطاعة وتعاونوا معهم ضد المحتل الاجنبي فقد يبقى حلمه سيفه في الوقت الذي لم يكونوا في نظره ليس منكوب من الماء في يد ضمان، كمالم تكن

[1] ابراهيم، **الحاكم العام الفرنسي في الجزائر بيجو واثر سياسة على الجزائريين بين 1841-1847م**، مجلة الاحياء، ع3، جانفي 2022، ص 103-136.

[2] بوعلي نابي، **التسامح وابعاده في فكرة الامير عبد القادر الجزائري**، مجلة الحوار الثقافي، ع 2، سبتمبر 2017، ص.ص 52-58.

[3] القبيلة: لقد عرفت الموسوعة العربية مفهوم القبيلة باعتبارها تتكون من مجموعه من الناس الذين يتكلمون بلهجة واحدة ويسكنون اقليما مشتركا، ينظر: محمد مكحلي، **اشكاليه القبيلة في دراسات الاجتماعية في المغرب العربي نموذجا**، مجلة افاق فكرية، ع 1، 2014، ص3-8.

[4] معاهدة التافنة: هي معاهدة انعقدت في 30 ماي 1837م، بين الطرفين الجزائر والفرنسي حسب ما ذكرته اغلب المصادر وقد ذكرها الامير في مذكرته "... وكان قبل سنتين من مدة هذا الحصار المفروغ منه عقد صلحا مع ..." ينظر: محمد بليل، **تجربة الامير عبد القادر في التفاوض مع الفرنسيين ومعاهدة تافنة نموذجا**، المجلة المغربية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع1، مارس 212، ص.ص 237-260.

المعاملة الحسنة مع بعضهم فقد بعدما ان اجهز عليهم وهزمهم، وفي النهاية استسلموا منهم ابن المختار وجاء شخصيا لدى الأمير عبد القادر وطلب منه العفو، ولكن عبد القادر لم يكتفي بمنحه العفو فقط بل عينه خليفة له وهو مندهش لذلك، وهكذا اصبح ابن المختار اكثر انصار الأمير عبد القادر اخلاصا له.[1]

كما تسامح ايضا مع كثير من القبائل الفقيرة التي تعاني من قساوة الطبيعة والتي تفتقر الى موارد الغذاء والمال وعاملها بدرجة من العطاء والاكرام وخفض من قيمة الضرائب التي تدفعها الى خزينة الدولة مثل قبيلة اولاد سيدي الشيخ واهل القصور في الصحراء ومنحهم امتيازات تتمتع بها على خلاف باقي القبائل الاخرى وعاملهم بدرجات خاصة من الاكرام.[2]

ومن بين النماذج عن تسامح الأمير عبد القادر مع قبائل ما ذكرته اغلب الكتابات التاريخية فعند وصوله الى ناحية مينة تناهي الى مسامعه ان قتالانشب بين قبائل البربر ووصل في الوقت المناسب واصلح بينهم وعاقب مثيري الفتنة، وعقد الصلح بينهم وقعه رؤسائهم، وقد جاء نصه كالاتي:"وقد ابرمنا بحول الله وقوته الصلح بين قبيلة الاكراد وقبيلتي اولاد الشريف وقبائل سليم وقبائل الشرقية ومحمي اثر مكان بينهم من بقايا حميةالجاهلية، والزمنا كل فريق فيهم بالانضباط وطاعة الانظمة في الدولة برفع كل قضاياهم الى من ولياهم وجعلنا عقوبات شديدة على من يخالف الانظمة او ينقص امر هذه المصلحة او يتسبب بإفسادها فيكون قد عرض نفسه لسخط الله وغضبه لقد كان الأمير يؤكد ان الغاية الوحيدة لقبوله هذا المنصب هي امن البلاد واطمئنان الشعب على نفسه وامواله واعراضه وتمتعه بحقوقه الدينية، ثم طرد الغزاة الفرنسيين ولا يمكنه ذلك الا بمساعدة ابناء هذا الشعب بالمال والرجال وان المكاسب التي تحصل عليها الدولة هي عائدة الى الشعب وغيرها من المصالح التي امنها الأمير على شعبه.[3]

---

[1] بوعلي نابي، المرجع نفسه، ص.ص 52-58.

[2] عبد الحق كركب، **ابعاد فكر التسامح الانساني لدى الامير عبد القادر الجزائري**، مجلة دراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع01 ، جانفي 2022 ، ص 150-165.

[3] علي محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيلة الامير عبد القادر**، مرجع سابق، ص 349.

حضور الجانب الاخلاقي والسلوكي في ادبيات الأمير عبد القادر الجزائري خاصة في تعامله مع الفرنسيين خاصة واهل المال الاخرى المسيحيين عامه :

يعرف الأمير عبد القادر بالسلوكيات واخلاقيات في تعامله مع الفرنسيين خاصة، واهل الملل الاخرى المسيحيين عامة، حيث دلل مرة اخرى على إنسانيته صادقة ورقي اخلاقي، وذلك لما تلقى الأمير سنه 1841م، رسالةمناسقف الجزائر "ديبوش" يطلب فيها هذا الاخير تحرير اسير فرنسي وهو المعتمد العسكري "ماسو"، اجابه الأمير:"... كان ينبغي عليك كخادم لله وصديق للعباد أن تطلب مني تحرير كل المسيحيين الأسرى وليس اسيرا واحدا فقط" بل وأضاف مستشهدا بما جاء في انجيل العهد الجديد، عامل الاخرين بمثل ما تريد ان تعامل حيث تمخض عن هذه المراسلة تبادل للاسرى بين الجيشين في مكان يسمى خليفة.[1]

ويروي العقيد الفرنسي "فاري" بان احد الجنود الفرنسيين اصاب الأمير بثلاث جراح قبل ان يصاب هو بدوره بجراح بالغة الخطورة وقد قام الأمير بإعطاء خيمته لهذا الجندي الجريح وكذلك سريره الخاص، وعالجه بعد ايام الى ان وافته المنية.

فلا شك ان عباره الأمير عبد القادر عامل الاخرين بمثل ما تريد ان تعامل، دليل واضحعلى شمولية انسانية الأمير حتى مع الأسرى الغير فرنسيين، خاصة اذن علمنا انه وجد اسرى الاسبان كانوا يعملون في الفرقة الاجنبية وخمسه مالطيين.[2]

وهذا ما قاله الاسير دوفرانس اول اسرى الأمير في شهادة له عن ادب الحوار وسعة انشراح الصدر لدى الأمير حيث يقول:"... طالما بقيت بجانبي، قال له الأمير وهو يحاوره فليس عليك ان لا تخشى معاملات سيئة ولا شتائم..." وقد وفى له بكلمته لان هذا الضابط لم يجد ما يقول عن الأمير عبد القادر في المؤلف الذي نشره غداة اسره، غير عبارات العرفان.[3]

وقد ترك الأمير عبد القادر مثالا رائع عن مدى قبوله تجاوزات وقطع بعض الأسرى لدينهم ومقابلتها بعفو وصفح، فنراه يهدئ من روع الأمير الذي صرخ في

---

[1] تشرشل، المصدر السابق، ص 260.

[2] اليكس بليمار، **الامير عبد القادر حياته السياسية والعسكرية**، بشير علي، دار ألف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص231.

[3] شرشل، المصدر السابق، ص261.

وجه الأمير قائلا:"... لن اتخلى عن ديني قد تقطعون راسي ولكنكم لن تقدروا على جعل ارتد عن ديني ... فرد عليه الأمير: هون عليك فان حياتك محرمة على انني احب سماع هذه اللهجة، انك رجل شجاع ومخلص وتستحق تقديري فانا احترم شجاعة في الدين اكثر من الشجاعة في الحرب.[1]

ثالثا: المرجعية التي استند عليها الأمير عبد القادر في تعامله مع الفرنسيين:

يتميز الأمير عبد القادر الجزائري في تعامله مع الفرنسيين وخاصة الأسرى انه اصدر اوامرهم يومية لجنوده للرفق بالأسرى ومعاملتهم معاملة حسنه تتناسب مع انسانيتهم العسكرية،[2] ويرى احد المعاصرين للأمير انه منذ وصوله الى السلطة شرع في محاربة كل ما يسيء الى الأسرى وأول ما فعله انه دعم اوامره بالحديث النبوي فيما معناه "... اقتلوا طيلة وقت المعركة وبعد انتهائها اوثق الأسرى ليكون بعد ذلك محل عفو او مبادلة..."،[3] فاستناد الى هذا يفهم ان مرجعية الأمير عبد القادر الجزائري كانت تقوم على مبدأ العفو والصفح وكذلك المحافظة على حياة الأسرى من خلال مبادلتهم كل هذا في ظل الاخذ بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يكتفي بهذا بل بين لأصحابه مدى قيمة مصلحة ابائهم الذين سقطوا بين ايدي المسيحيين،[4] اذ كان يقوم على ضمان الحفاظ على الأسرى المسلمين وفي نفس الوقت مبينا لهم الزامية معاملة الأسرى معاملة حسنه وان اختلفت ديانتهم كل هذا على اساس مبدا المثل.

يرى احد الباحثين ان الأمير عبد القادر الجزائري كان يتقيد بشكل دقيق في تعامله مع الأسرى الفرنسييننبقوانين الحرب في الاسلام[5] بعد ذلك يعقد مقارنة عجيبة مفادها: اما نحن فاذا كنا لا نستغرب من الاعمال الوحشية والجرائم اليومية التي

---

[1] تشرشل، **حياة الامير عبد القادر**، المصدر السابق ص 262

[2] صالح فركوس، **موسوعة جهاد الامة الجزائرية من بداية الاحتلال الى غايه الاستقلال 1830-1962م**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت) ص 42-43.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، **تاريخ الجزائر الحديث المعاصر**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،ج2، 2013، ص 61

[4] أليكس بيلمار، **الأمير عبد القادر حياته السياسية والعسكرية**، مصدر سابق، ص 230.

[5] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 62

يرتكبها قادة الاحتلال الفرنسي، لانهم استعماريون يضحون بكل المبادئ الاخلاقية والقيم الانسانية التي جاءت بها الثورة الفرنسية نفسها من اجل اطماعهم الاستعماريةفإننا نتعجب غايه التعجب من مقاومة وطني يدافع عن اهله وبلاده باسلحة بسيطة وقوات ضئيلة ضد اكبر قوة برية في العالم آنذاك ان يكون متسامحا مع عدوه اذا اصبح في قبضته ومقيدا بأخلاقيات الحرب التي تنظمها قواعد القانون الدولي وتقاليد الحروب الحديثة،[1] وعقد اخر مقارنة بين الفرنسيين والأمير عبد القادر في التعامل مع الأسرى، اذ يرى ان الأمير كان يظهر لمواطنينا بان عنده المال وبالتالي فانه لم يكن بحاجه الى ان يبيعهم للحصول عليه.[2]

معنى هذا الكلام ان الأمير عبد القادر الجزائري لم يكن يعامل الأسرى الفرنسيين وفق اهواء شخصية ومصلحة ذاتيه وانما كان يعاملهم وفق المبادئ الاخلاقية والقيم الانسانية المستوحاة من الدين الاسلامي من جهة ومن القواعد القانوني الدولي[3] وتقاليد الحروب الحديثة من جهة اخرى هذه القيم هي التي جعلته يفهم حقيقه معاملة الأسرى.[4]

منهج الأمير عبد القادر وجنده في معاملة الأسرى الفرنسيين:

اتبع الأمير عبد القادر الجزائري منهجا فريدا في تعامله مع الفرنسيين يتمثل في سن مراسم وطنية لبيان كيفية معاملة الأسرى حيث دعا اليه خلفائه من الاغوات والقادة والرؤساء القبائل حتى وصل عددهم الى ثلاث مائة شخص والقى عليهم خطبة تدل على حسن المعاملة وجاء فيها فلقد تقرر ان كل عربي يحذر جنديا فرنسيا ام مسيحيا قيمتها ثمانية دولارات على الذكر وعشرة على الانثى[5] فكل عربي في حوزته فرنسي يعتبر مسؤولا عنه حسب معاملته هو فان وفق في الحفاظ على هذه

[1] نفسه، ص 62

[2] أليكس بيلمار، المصدر السابق، ص 62

[3] لقد استطاع الأمير عبد القادر الجزائري التاسي بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم حينما طبق قوانين الحرب كما عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم، ينظر: عائشة بن ساعد، **البعد الروحي لمقاومه الأمير عبد القادر الجزائري**، مرجع سابق، ص281

[4] نفس المرجع، ص281.

[5] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 207.

الامانةيأخذ مكافاته وان فشل بشكوى من المسيحيين بعد اساءه معاملته فانه يحرم من الجائزة[1]

ونظرا الى موضوع الأسرى على انه عامل مهم ومؤثر في العلاقات الدولية لذلك الزم جنوده على تطبيق هذه المراسيم السيادية في دولته بل واكثر من ذلك نجده قد فرق بين معاملة الرجل والمرأة فالذي يجيء بالمرأة له مكافأة تفوق الذي يجي بالرجل الشيء سوى الحفاظ على المرأة الأسيرة وفي هذا اورد شرشل نصا: "...كان منظر النساء السجينات يزعج الأمير عبد القادر حتى ان مجرد التفكير في ان تصبح المرأة ضحية للحرب كان في حد ذاته مصدر قلق دائم له..."[2] هذه هي رحمة الأمير عبد القادر الجزائري حتى في حروبه .

ونراه يجلي منهاجا اخر يتمثل في ارضيه الجنوح للمحبة في تعامله مع الأسرى الفرنسيين ذلك ما يجليه في مدونه خطابه المعرفي الذي يحيل الى المحبة والجنوح للسلم ساويه تفضيليه لمعالجه المعضلات بالحكمة ومن منطلق ان الانسان كائن عاقل، بل انه لا يستمرئ مثلبة التعدي على حقوق الغير، ولا يعترف باي مبرر لاسباحةالدماء الامنين .[3]

وهي لا شك انهم نابعة من اخلاقيات الحرب التي تبناها الأمير على مستوى القول والفعل تماما لتحاشي الرذائل التي تبقى لصيقة باي حرب التي لا نجده مصوغاتها في مثل هذه المقاصد النبيلة انها بلا شك الانسانية زمن الحروب.[4]

لقد ارسى الأمير عبد القادر الجزائري منهاجا قويا واصيلا في تعامله مع الأسرى الفرنسيين يتمثل في نموذج التأصيل لحقوق الانسان كحال معاملة الأسرى والواقع ان الأمير لم يكن مهونا في هذه المسالة لقد كتب الى اسقف الجزائر مطالبا اياه ان يرسل الى الأسرى الفرنسيين كما هنا يسليهم ويخفف عنهم مصائب الأسرى

[1] نفسه، ص207
[2] هنري تشرشل ، المصدر السابق، ص207.
[3] نفسه، ص207.
[4] بشير خليفي، المرجع السابق، ص213.

واذا يكتب ما يريدونه لعيالهم هذا زيادة على سماحه للأسرى ممارسه شعائرهم الدينية .[1]

يعد الأمير عبد القادر الجزائري اول من وضع معالم واسس القانون الدولي الانساني في اطار تعامله مع اسرى الحرب بل وجد تأثير فكر الأمير فيه هذا قبل ان يؤسس هنري دينان لجنة الصليب الاحمر بل حتى قبل ابرام معاهدة جينيف التي لم تكتمل الا في عام 1864م،[2]ولتدليل على ذلك كان الأمير قد حرم قتل اسير مجرد من السلاح هذا الاجتهاد الأميري وجد مطابقا لما نصت عليه المادة الثالثة من اتفاقية جنيف الثالثة[3] هذه الاتفاقية جاءت بعد ازيد من قرن حيث نصت على معاملة من ابعدوا عن القتال بسبب المرضى او الجروح او الأسرى معاملة حسنة دون ان يكون لعامل اللون او الدين او العقيدة او الجنس او النسب تأثير على هذه المعاملة ووضع في اكثر من مرة بان الفرنسي اذا اسر يبقى اسير حرب وان يعامل كذلك الى ان تتاح فرصه تبادل الأسرى من الطرفين.[4]

وكان مما تميز به الأمير عبد القادر الجزائري تعامله مع الاسرى الفرنسيين سمة التواضع فقد بين أحد الأسرى تواضعه فقال عندما مررت بالسلطان حياني بجلال فريد، وابتسامة مدهشة واشار الي بيده للجلوس ثم سألني رايي في بناء تحصينات فأجبته بانها تظهر لي جيدة ويبدو انه قد سر كثيرا من جوابي[5] ومن المفيد هنا ان نذكر بان الأمير عبد القادر الجزائري قد جسد سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم في العصر الحديث اذ نجده يركز على قيمة العلم في تعامله مع الأسرى الفرنسيين فقال كان يظهر لي ان العلم هام جدا فتعلمت على تشجيعه، حتى لقد عفوت اكثر من مرة على اناس المجرمين محكوم عليهم بالموت لمجرد انهم طلبة.[6]

او ليس هذا العمل تأسيا لما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع اسرى غزوة بدر الاولى التي جرت احداثها في 17 رمضان في العام الثاني من الهجرة الموافق

---

[1]نفسه، ص217.
[2] عبد القادر دوحة، نفس المرجع ، ص298.
[3]دوحة ، المرجع السابق، ص298.
[4]عائشة بن مساعد، المرجع السابق، ص283.
[5]نفسه، ص283.
[6] عبد القادر دوحة، نفس المرجع، ص 299.

لينابر سنه 624م، عندماتفاوض مع الأسرى المشركين من لا يملكون مالا لمفاداتهم فإشترط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل اسير يتقن الكتابة ان يعلم 10 غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة، فاذا تعلموا كان ذلك فداءه كما تقدم، يضاف الى هذا ان منح الأمير عبد القادر الجزائري كان يقوم على مبدأ الحوار، فالمتأمل في التسامح الديني الذي عرف به الأمير اثناء وجوده في الجزائر واثناء وجوده خارجه يدرك ان الرجل كان يفهم روح العصر وحاجات التعايش بين الشعوب وعليه فقضية الاسرى هي من صميم الحوار مع الاخر.[1]

وأما عن منهج جنده فقد كان سلوكهم ومنهجهم تقريبا هو منهج الأمير عبد القادر الجزائري استنادا لما قرره من قوانين، فهذا خليفته البوحميدي الذي تميز دائما بطيبته اتجاه الأسرى وكذلك الامر بالنسبة لخليفته ابن عراش الذي كان استقباله رهيبا بالنسبة للأسرى، ومهيبا ومع ذلك رفيقا لأنه اكد نوايا الحسنه التي كانت قد ظهرت وكذلك الحال بالنسبة لابن علال خليفة الأمير على مليانة حيث كان اسراه يتبرعون بسلاحهم بعد اطلاق سراحهم تكريما له،[2] فسر هذا السلوك هو استلهام قادة وجند الأمير تلك المعاملة المذهبة من الأمير.[3]

رغم انها عادت قطع الرؤوس كانت جارية في المعارك او خارجها ايام الحروب لكن الأمير رفضها وامر بعد معركه المقطع 1835 إلى 1251هـ، التي امتضى فيها من منظر القتلة المقطوعة رؤوسهم بعدم تكرار هذه الاساليب بكل صرامة مصدرا اوامر واضحة ناهية مطبقة لردع هذه الاشانيع، ولمعاملة الأسرى بكل عدل ورجولة حسب ما تنص عليه الرحمة في الاسلام وكان يسانده في هذا اشهر قادته ولكن رغم صرامة الأمير عبد القادر الجزائري في هذا فقد وجدت تجاوزات من طرف جنده نذكر نموذج يتمثل في تصرف خليفته مصطفى بن التهامي الذي كان صهر الأمير عبد القادر الجزائري الذي نصبه على رأس الدائرة فكان منه ان اقدم على ارتكاب مذبحة راح ضحيتها مائةوسبعة وثمانون اسيرا.[4]

---

[1] عبدالقادر شرشار، **شخصية الامير عبدالقادر من منظور آخر**، تر: عبدالقادر لقرستاف دوقا، نموذجا في مجلة انسانيات الجزائر، 2003، ع19-20، ص21.

[2] اليكس بليمار، المصدر السابق، ص 233

[3] يحيى بوعزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، ص 79

[4] عائشة بن ساعد، المرجع السابق، ص 285

وتم الحفاظ على احد 10 منهم وتمكن اثنان من الهرب، حدثت هذه المذبحة ليلة24 و25أفريل1846م، حيث ان هذه الفعلة لاقت معارضة وسخطا كبيرا من طرف والدة الأمير عبد القادر الجزائري التي رفضت محادثته واستقباله واصبح منبوذا من طرف اسرة الأمير عبد القادر الجزائري.

وايضا سلوك الأمير تجاه مصطفى مثل في تجاهله وعدم اخذه معه في سفرياته لباريس فيما بعد لان الأمير كان يعرف افضل من اي شخص، ان بين مصطفى والفرنسيين دم جنودنا الفرنسيين، ثم ان هذه الفعل الشنيعة لاقت معارضه وسط قادة الأمير عبد القادر الجزائري.

ولكننا نجد صاحب "سيرة الأمير عبد القادر وجهاده" يذكر ما نصه:"... أن حينما ارتكب الاعدام كان الأمير عند خليفته في القبائل احمد بن سالم، في حق 280 اسيرا ليلة 24 ابريل 1846م، ولم يبقى منهم الا احدى عشر اسيرا من الضباط وعندما عاد الأمير بلغه الخبر الى وهران..."

وعليه فلا يجب اغفال حقيقه تحكمت في تنفيذ هذا الاعدام: وهي نفاذ المؤن الغذائية واستحالة رعايتهم ثم هناك حقيقة اخرى: وهي ان العرب المحبوسين في فرنسا قد تم ذبحهم.[1]

فالأمير كان بريئا من هذه المذبحة وتصرفات واحد من نفره في نظرنا لا تغير من مبادئه واسسه النبيلة بل اقول ومنهجه الفريد في عصره المليء بالنزعة الاستعماريةالاستعلانية ومن هذا نؤكد على منهج يكاد يكون فريد في معاملة الأمير عبد القادر الجزائري مع الأسرى الفرنسيين.

يتمثل في درجات معاملة ذوي المراتب من الأسرى الفرنسيين حيث قال الأمير: "... اننا لا نميز ابدا بين الأسرى ورجالنا بخصوص الطعام والمأوى، وحالما راينا ان بين الأسرى رجالا ذوي مراتب وشرف يريدون باللجوء الى الفرار، ميزناهم عن غيرهم بما يتناسب وقد كانوا معترفين بالجميل..."[2]

[1] أليكس بيلمار، المصدر السابق، ص 235.
[2] تشرشل، المصدر السابق، ص. 260.

توقف مقاومه الأمير عبد القادر:

خلال مطلع عام 1847بدأت الصعوبات تزداد وتشتد على الأمير عبد القادر فاشتدت ندرة موارد الأمير خاصة اثر تعرض بلاد القبائل لثلاث حملات فرنسية سلطات ابشع انواع الانتقام على السكان، واضافة الى هذا استسلام اخوه مصطفى والسعيد والخليفة بن سالم وقتل خليفته الشجاع البوحميدي بالمغرب الاقصى مسموما وهكذا وجد الأمير نفسه مطاردا من القوات المغربية التي ترغب في طرده لان الأمير عبد القادر انسحب الى المغرب الاقصى بسبب ضغط الفرنسي.[1]

كما كان ملاحقا من طرف كل القوات الفرنسية على الارض الجزائرية، انه من الاحسن ان يذهب الى الصحراء فاصبح استسلامه لفرنسا.[2]

وعليه قرر الأمير عبد القادر الإجتماع مع اصدقائه وافتتح المجلس بكلمة قال فيها:"... هل تذكرون القسم الذي نطقتم به في المدينة منذ ثمان سنوات عند استئناف الحرب ذلك القسم الذي تعهدتم به ان لا تتخلوا عني مهما كانت الاخطار والمعاناة التي تتعرضون لها اننا جميعا نذكره وما زلنا على الاستعداد والالتزام به، وبعد استشارة اصدقائه بالاستسلام اكمل كلامه بالقول التالي:"... لا ارى الا التسليم لقضاء الله والرضا به، وقد أجهدت نفسي في الذنب عن الدين، والبلاد وبذلك وسعي في طلب راحة الحاضر منها وذلك من حيث اهتز غصن شبابي وافترى عن شبابي الهند نابي، واقمت على ذلك ما ينبغي على 17 سنة واقتحم المهالك، واملا بالجيوش الاحرار الفجاج والمسالك واستحقر العدو على كثرته، واستسهل استصعابه، واتوغل غير خائفاوديته وشعابه، وارتب له في طريقه الرصائد، له فيها المكائد والمصائد وتارة انقضوا عليه انقضاض الجارح، واخرى انصبا،[3] واصحبه فابرد غليلي منه واشفيه، ولا زلت في ايامي كلها ارى المنية والدينية، ففي الطارف والتالد، ودبت الى من بني دين الافاعي استلمت على المساعي والان بلغ السيل الزبى والتزام الطيبين، فسبحان من لا يكيده كائد، ولا بيدي ملكه وكل شيء بائد.[4]

---

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 94

[2] شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 245.

[3] محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 183 حتى ثوره نوفمبر 1945**، ط1، دار البحث، قسنطينة 1985، ص46.

[4] مرجع نفسه، ص 46-47.

فكان رد من استشارهم انه معه في اي قرار يتخذه ان يكون التسليم للفرنسيين فبعث برسولالى الجنرال فرحه كثيرا واسرع في الختم عليها، واعادها مع الرسول الى الجنرال ليشترط فيها الأمير وما يريد بعث معه سيفه فكان من شروطه الأمير ما يلي:

- حريته وحرية رجالي وعائلته وسلامتهم مع المغادرة الى عكاوالإسكندرية.[1]
- السماح لمن يرغب بالسفر معه من اقاربه وجنده الى مقره الاخير
- عدم التعرض لمن يختار البقاء في الجزائر الملحقة او الاهانة.

وارسل جنرال الى الدوق دومان بن ملك فرنسا حاكم الجزائر الذي سارع الحضور ليشهد هذا الحدث واعطى للأمير ميثاقا غليظا ووعد لقبول شروطه

وهكذا اتوقف مقاومة الأمير في 15 محرم 1264هـ 23ديسمبر 1847م، بعد ان صلى ركعتين بزاوية سيدي ابراهيم.[2]

وهكذا فقد تحصل الجنرال لاموريسير على استسلام الأمير عبد القادر وبذلك انتهت هذه المرحلة من المقاومة الجزائرية ليدخل الأمير عبد القادر في مرحلة المعاناة والعمل الانساني خاصة بعدما خلفت فرنسا بوعدها.[3]

نفي الأمير و أسره :

بعد توقيع معاهدة الاستسلام معاهدة لاموريسير، تخوف الفرنسيون من سفر الأمير الى اي بلد عربي فقام الشاعر الفرنسي "ألفونس لامارتين" الذي كانت نائبها في البرلمان الفرنسي، يعلن اسم رفاقه ان وجود الأمير في عكاوالإسكندرية اشد نظرا على مصالح فرنسا من بقائي في الجزائر فغادر الأمير البلاد هو واتباعه 80 في 17

[1] رابح بركاني ومحمد امين بركاني، **معاهدة الأمير عبد القادر مع المستعمر الفرنسي**، الحوار المتوسطي، مجلد 12، ع 02، 2021، ص224.

[2] اديب حرب، **التاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر 1808-1847م**، دار الرائد للكتاب، الجزائري، 2004، ص573.

[3] عبد الرزاق بن سبع، مرجع سابق، ص 47

محرم 1264هـالموافقل 15 ديسمبر 1847 علىمتنالسفينةاسمودس فلم يفي الفرنسيون بوعودهم مع الأمير وتوجهت بهم السفينة الى ميناء طولون.[1]

وبيعت كل املاكه ودفعت له بالتقسيط ولما وصل الى طولون كان يظن انها بضع ساعات ويمكنه ان ينتقل الى المشرق، لكن قيد هو وعائلته واتباعه الى قلعة مالطا لكن عبد القادر احتج على ذلك، وفي اليوم جاء إليه الجنرال دوماسيلاغراءه بمكانة مرموقة في فرنسا وقصر ملكي مقابل نسيان وعد لامورسيس لكنه رفض.[2]

وبعدها قرروا نقل الأمير من قلعة طولون الى بوفوصل بها في 17 جمادى الاولى الموافق لـ 21 ابريل ولم تمضي ستة اشهر على وصوله الى ان وصل اليهم خطر بان هناك رجال من الانجليز ينتظروا فرصة يتمكن من الفرار به الى بلادهم وانهم في اكثر الاوقات يقابلونه من النوافذ، وعليه كثافوا الحراسة على المكان ولكنهم لم يكونوا مطمئنين الى ان قرروا نقله الى ثراية امبواز التابعة للمقاطعة اورليان.[3]

فقد غادر يوم 2 نوفمبر 1848 مصحوبا بكل مرافقيه في هذه الاثناء نشبت الثورة في باريس 28فيفري 1848 اطاحت بنظام لويس فيليب، وتما انتخاب لويس نابليون رئيسا للجمهورية، وفي 10 ديسمبر 1848م، حيثانهفيجانفي 1849م، دعالويسالىاجتماعطارئدافع فيه عن الأمير الاسير وبعد فترة من الزمن اصبح نابليون يعارض من الاحزاب التي لم توافق، ففي خريف 1852م،علىاقتراحاته بالعودة الى الامبراطورية وقرر ان يقابل الأمير في 16 اكتوبر 1852حضر الى قصر امبواز وتم اطلاق سراح الأمير وان يختار اين يذهب، فذهب الى باريس في 27 تشرين الاول، وترك فرنسا في 21 ديسمبر 1852م، وتوقف اسطنبول والتقى فيها سفراء الدول الأجنبية ثم استقر في دمشق منذ عام 1856م، واسس رباط المغاربة في حي السويقة وقام بالتدريس في المدرسة الشرقية ثم جامع الاموي ثم استقر بدمشق واخذ مكانه بين الوجهاء والعلماء، وقام بالتدريس في الجامع الاموي الى ان توفي.[4]

---

[1] محمد غربي، **الأمير عبد القادر اسير في امبواز 1848-1852م**، الحوار المتوسطي، مجلد 12، ع02، 2021، ص34.

[2] شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص.ص 251-252.

[3] محمد بن الأمير عبد القادر، **تحفه الزائر**، مصدر سابق، ص 12

[4] محمد طه الحاجري، **جوانب من حياة العقلية والادبية في الجزائر**، مرجع سابق، ص16.

خلاصه الفصل:

ونستنتج من خلال دراسة لهذا الفصل اهم المواقف الانسانية خلال فترة الحرب ابتداء لمعاملته مع الأسرى وترسيخه لقيم التسامح من جهة اخرى طبق انسانيته اتجاه الأسرى من خلال تسامحه الديني الذي عبر عنه اغلب الشهادات والرسائل المتبادلة كما اتخذ من جهة اخرى موقفا انسانيا مع القبائل من خلال وغيرها من المعاملات التي ترجمتها اغلب الكتابات التاريخية.

الفصل الثاني

البعد الانساني للأمير عبد القادر أثناء فترة السلم

اولا: معاملة المتعلميه

ثانيا: معاملة المرأة (أمه -زوجاته)

الفصل الثاني: البعد الانساني للأمير عبد القادر أثناء فترة السلم

تمهيد:

ان اهم مميزات شخصية الامير عبد القادر انسانية النابعة من اصوله الشريفة ومن البيئة الإسلامية التي نشا فيها والاخلاق التي تربى عليها واهم التجارب العلمية والعملية التي تعلمها عليها كل هذه العوامل اهلته ليكون نموذجا حيا للرجل الانسان على قيم التسامح وتجسدت هذه المظاهر من خلال مواقفه التي بينتها اغلب الكتابات التاريخية فما هي معاملاته الإنسانية مع جنده؟[1]

[1]محمد بن جبور،**البعد الانساني للمقاومة في فكر الامير عبد القادر الجزائري**، مجلة الحوار المتوسطي، 02 ماي 2021، ص 89-110

أولا: معاملة المتعلمين

اكدت الدراسات التاريخية التي كتبت عن سيرة الامير عبد القادر وعن انسانيته التي استمدها من التراث العربي الاسلامي، فالأمير عبد القادر حارب جيوش الاحتلال الفرنسي وخلال مقاومته حرست على ترسيخ مبادئ التسامح مجسدا بذلك انسانيته في الكثير من معاملته خصوصا مع جيشه واسراه.

فقد كان الامير عبد القادر من اشد الناس تمسكا بالدين والعمل وفقا لمبادئه الحسنة والفضل في ذلك يعود الى نشأته في الوسط الديني بين احضان عائلة متدينة لما سطوتها الروحية على قبائل الجهة وعروشها وتتضح تجليات التسامح وانسانيته من خلال العديد من المظاهر من جيشه والتي تنقسم الى قسمين اولهما الجانب المعنوي كقوة اساسية لجيشه ومادية التي اثبتت على اهتمامه لجيشه[1].

المعنوية :

كان الامير عبد القادر يولي اهتماما كبيرا بجنوده فقد اعتمد على سياسة مجاهدة النفس مع جنده وعلى البساطة والتواضع مع ترويضهم على السهر كي لا يطغى عليهم الكسل من خلال الشعارات الدينية المشجعة والمكافئات المتمثلة في الرتب العسكرية كما كان حريصا على سلامة صحبتهم لدرجة انه كان في الكثير من الاحيان كان يخاطر بحياته من اجل انقاذ الجرحى وغيرها من الأمثلة التي زرعت في نفوسهم ثقة الامير عبدالقادر، وحبهم له فقد كان الامير عبدالقادر يمجد الروح البشرية ويقول في هذا الصدد في أحد أبياته:

ما نبالي اذ ارواحنا سلمت بما فقده من مال ومن نشب
فالمال مكتب والجاه مرتجع وان النفوس سلمت من عطب[2]

كما كان كل مرة يذكر جيشه بالأخلاقيات التي ينبغي ان يتلازم المحارب ومن المنطلق ان الحرب حل اخير وممارستها لا يجب باي حالمن الاحوال ان تنفصل عن الفعل الاخلاقي في سياسته النبيلة وهذا ما ادفعه الى ايجاد تصميم عن الفعل الاخلاقي هذا ما دفعه الى ايجاد تصميم سياسته المعنوية بوشاح الكتائب وزينه الجيش المحمدي

[1] عبد القادر المليق،**سلوكيات واخلاقيات الامير عبد القادر الجزائري في الحرب من الفرنسيين أنموذجا**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 61، 2019 ص 149-152

[2] عائشة بن ساعد،**البعد الروحي المقاومة الامير عبد القادر الجزائري**، مرجع سابق، ص 276-279.

الغالب قدور بن رويلة الذي فيه علاقة الامير بجنده ومدى اهتمامه بهم وانسانيته اتجاههم.[1]

المادية :

وكما ذكرت سابقا كان الامير حريصا على سلامة جنده المعنوية كما اهتم بهم من جهة اخرى ماديا وجسد ذلك في بناءه للمستوصفات في المقاطعات والمشافي التي تنقل مع الجنود في المعارك من اجل اسعافهم وعين لكل مشفى اربعة اطباء ذوي خبره وكفاءة براسهم طبيب التمريض في الميدان وكان هؤلاء الاطباء يتقاضون راتبا ثابتا يدفع لهم من بيت المال[2]، ومن مهامهم الطبية تجبير العظام وتضميد الجروح فقط صمم الامير عبد القادر على تأسيسه مدرسة للطب واعتمد في ذلك مجموعة من الاطباء ذوي الكفاءة العالية لكن عمر امارته القصيرة حالة دون تحقيق ذلك فمن مشاهير الاطباء في عهد الامير الدكتور عبد القادر الحكيم بن زرفه [3]والطبيب ابو عبد الله الزرواني الذي توصل الى تركيبه اعشاب بلقب باشا (جراح) كبير الجراحين ويؤيد ادريانبيربوجير، نفس الملاحظات تقريبا الذي زار معسكر الامير على راسي وفد سنه 1837 كما قام بتأسيس مراكز صحيه تأوي وتكفل المرضى والتي تحتوي على الفراش الطعام العناية ويؤيد قدور بن رويلة في كتابه وشائع الكتائب وزينه الجيش المحمدي الغالب الذي بين انه كان يراف جنده لدرجه انه وضع قانونا واضحا خاصا بالجرحى والمرضى وعائلات الشهداء هذا يذكر في احد جنوده من المعطوبين في الحرب ان تعطل بالكلية فانه يجري راتبه حتى يموت.[4]

---

[1]في بشير خليفي،**شواهد تاريخية على عالمية الامير عبد القادر ومنشور في كتاب الامير عبد القادر عبقرية الزمان والمكان**، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، وذان بوغفالة، معسكر، مكتبه الرشاد للطبع والنشر، ص .ص137- 153

[2]كريمة حرشوش،**الامير عبد القادر واسهاماته في النهضة العربية في الجزائر وبلاد الشام**، المرجع السابق، ص198.

[3]نفس المرجع، ص 190

[4]عائشة بن مساعد، المرجع السابع، ص 276

كل هذه الأمثلة والدلائل التي وضحتها الدراسات التاريخية بمراجعها ومصادرها اثبتت على مدى انسانية الامير عبد القادر ورفعه اخلاقه التي ميزته عن غيره من الشخصيات الاخرى في العالم[1]

ليس هذا فحسب ونجد ان الامير قد اهتم بغذائهم وملبسهم وهي شهاده هدري تشرشل بقوله " قدم على عبد القادر فرحين بإيجادهم لقطيع من الغنم والحو عليه ليتناول وجبه دسمه لكن قال خذوها الى جنودي الذين يكادون يموتون جوعا وعاد هو ثمار البلوط" اما عن الألبسة فكان يصنعها لهم من الكتان فيما يخص الجنود اما الضباط فكانت من الجوخ وفي حال تلفها كان يجددها لهم دون مقابل وغيرها من الأمثلة التي وضحت تضحيه وصدق وانسانية الامير.[2]

تصدى اعلام الفكر والثقافة عن المرأة الجزائرية خصوصا والمرأة العربية بوجه عام امام تلك الكتابات الغربية المفترضة التي تريد النيل من مكانتها والتي منحها لها الاسلام الحنيف وقد حاول الامير عبد القادر الجزائري وهو في الاسر بفرنسا في الفترة ما بين 1848-1852م، التصدي لمثل المغالطات والافكار الزائفة وذلك عندما سألة الكاتب يوجين دوماسر عن اهم القضايا التي كانت تشغل الراي العام الفرنسي خصوصا ازاء المرأة العربية المسلمة.

واقع المرأة الجزائرية أواخر العهد العثماني

كانت المرأة الجزائرية تعيش ظروف صعبه وسط مجتمع ريفي في تبعية مطلقة للرجل الذي بيده مقاليد الامور فمكانتها الاجتماعية كانت دون مكانة الرجل منذ الولادة يستقبل الذكر بالفرحة والسرور بينما الانثى تستقبل ببرودة اما بالنسبة للزواج فقط كان يتم في سن مبكرة وهذا حسب ما ذكره يوجين دوماس واقره الامير عبد القادر بحيث من النادر ان نجد شابا تجاوز العقد الثاني من عمره دون ان يكون بدون زوجه لكن ليس هو من يختار الزوجة التي تناسبه حيث ان عملية الاختيار يتدخل فيها الوالدين فالأب يحرص على النسب وسمعة العائلة المتوقع التصاهر معها والام تركز على الجانب بالشكل للخطيبة وقدرتها على القيام بأعباء البيت الذي يضم عده انفس

[1]محمد بن عدي،**النظام الصحي في دوله الامير عبد القادر 1832-1847م**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية،جانفي 2022،ص.ص 41- 50

[2]قدور بن رويلة،**وسائل الكتائب وزينة الجيش محمدي الغالب**، دار الوعي، الجزائر، 2017،ص.ص 36 37

وكذلك الحال بالنسبة للفتاه هي الاخرى تتزوج في سن التاسعة او العاشرة بدون استشارتها او النزول عند رغبتها ويعتبر تقديم المهر حدثا مهما في حياة المرأة ويتكون في بضع المناطق من مبلغ مالي وبعض المجوهرات.

وفي بعض المناطق الجبلية مثل القبائل فان المهر يعتبر تعويضا يقدمه الزوج مقابل الزوجة، التي يتزوجها وولي امر البنت سوى مبلغا زهيدا بينما يستأثر هو بالباقي لإنفاقه على العائلة وشراء بعض اللوازم التي يستعملها في اشغاله اليومية وهذا بسبب العوز المالي.[1]الذي كانت تعيشه كثير من العائلات الجزائرية سواء خلال التواجد العثماني او ايام فتره الاحتلال الفرنسي.

يتكون المهر عند بعض العائلات من قسم عيني مثل كميات من القمح او الشعير او الحبوب او الكباش بينما نجد بعض الاعراش متمسكة في بعض العادات والتقاليد مثل عرف سيدي معمر المعمول به الى يومنا هذا شمال مدينه الشلف اي بالقرب من مدينه تنس الذي ينص على تزويج البنت بمبلغ زهيد قدره ب 20 سنتيم وقد تحرم المرأة عند بعض العائلات من حقها في الميراث التي منحتها الشريعة الإسلامية اياه اذا تزوجت خارج دائرة العائلة الكبيرة لكون القائمين على تلك العائلات لا يريدون من شخص اجنبي ان يتقاسم معهم الممتلكات العقارية او العينية مثل الحيوانات وغيرها من المواريث التي للمرأة حق فيها.

وللرجل سلطة مطلقة على النساء في ذلك الوقت فمن حق الرجل تكليف الزوجة لكنها اذا انجبت له ولد وخاصة الذكر فان ذلك يوطد العلاقة بينهما ويساعد الأسرة على الاستقرار ويجعل المرأة في مأمن الطلاق او على الاقل يمنع الرجل من الارتباط مع زوجة ثانية التي تنغص حياة الزوجة الاولى وتحديد النسل او تنظيمه غير معمول به لدى سكان الارياف ذلك لان الاولياء يبحثون عن عدد كبير من الاولاد لكي يساعدونهم في الاعمال الريفية الشاقة التي لا تكاد تنتهي مثل الحرث والحصاد والرعي كلها اعمال تتطلب وفره في اليد العاملة.[2]

[1]خالد بلعربي،**وضع المرأة الجزائرية ابان القرن 19 من خلال كتابات الامير عبد القادر**، مجلة الرواق للدراساتالاجتماعيةوالإنسانية،مج9، ع1، 2023، ص728.

[2]خالد بلعربي، نفس المرجع، ص 729

ثانيا: معاملة المرأة(أمه -زوجاته)

1- أمه

لم تكن السيدة زهرة والدة عبد القادر وزوجة محي الدين الثانية والتي كانت لا شك احب زوجاته اليه تتجاوز 18 من عمرها عندما اقترنت به في زواجها الثاني.

وهي تنحدر من اولاد سي بن عمر بن دوبة، وكانت تتميز بجمالها وذكائها وحبها للوطن وكانت تتسم على وجه خاص، بروح مدنية وبتضامنها مع نساء القرية وكان يقال عنها انها كانت دون باقي نساء المنطقة المرأة الاوسع ثقافة بكل ما تحمل الكلمة من معادن وابعاد.[1]

ولم يكن محي الدين ليواري فضل زوجته ان غالبا ما كان يستجير بنصائحها وقد داومت على القيام بدور الناصحة بجدارة كبيرة حتى لولدها عبدالقادر فيما بعد وكانت السيدة زهرة تبدي اهتماما بكل المشاكل الشخصية التي لم يكن يتردد الكثير من الرجال والنساء في عرضها عليها وكانت بصورة عامة تتعاطف مع كل الذين يقصدونها في مآسيهم وقد شاهدها الناس فيما بعد على سبيل المثال في تلمسان وهي تقنع السكان بالبقاء موحدين تحت راية ولدها الامير عبدالقادر لأنه كان وحده القادر على حمايتهم من المخزن الذي هو بقايا الإدارة التركية المنهارة ومن الحملة العسكرية الفرنسية في ان واحد ولم يكن محمد الشريف ساحلي مؤلف كتاب décoloniserl'histoireاي تصفيه التاريخ من الاستعمار ليمر هكذا دون ان يبرز هذه التفاصيل التي تشخص الانسان لهذه السيدة صاحبه الخصال الحميدة حيث قال "وعند استقبالها مساجين سيدي ابراهيم تحدثت بلسان لائق جدا حيث كانت عبارات المواساة تخفف من حدّ تأنيبها قالت: "ماذا جئتم تفعلون في بلادنا؟ كانت بلادنا تنعم بالسكينة والازدهار وقد رميتموها بالعواصف ومآسي الحرب[2]، وفي ملاحظاته اكد نيكولا مانوتشي مخبر بيجو المعتمد والذي ساهم في عمليه تبادل 80 سجنا فنسيا فطنه السيدة زهره ورقتها هذه السيدة التي كانت تعتبر ما السجينات مثابة امي لهن وذلك من فرط طيبتها.

[1]قدور محمصاجي،**شباب الامير عبد القادر واصله، طفولته، تربيته، تكوينه، زواجه، معاركه العسكرية الاولى**، مرجع سابق، ص 48.

[2]قدور محمصاجي،**شباب الامير عبد القادر**، مرجع سابق، ص 49

وكذلك حدث في اكتوبر سنه 1852 ان لحظه كثير من الاعيان الفرنسيين الحاضرين في قصر اومبواز حيث كانت السيدة زهرة سجينة هي وعائلتها وابنها الامير وحاشيته ان لويس بونابرت الذي بويع بعدها بفترة قصيرة باسم نابليون الثالث كان شديد الفضل لوالدة السجين الشهير الذي اتاه ليطلق سراحه اصلاحا للجنة في اليمين لمختلف الحكومات الفرنسية زمن الغزو قد قبل ذلك الذي سيصبح نابليون الثالث دونما تردد وتحت عين الامير ان يبدي ايام التسجيل لأم تشع رفعه وتواضعا وكان ذلك يوم العاشر اكتوبر 1852[1].

وبعد ان وضعت السيدة زهرة بنتا هي خديجة تمنى محي الدين ان لا تبطئ زوجته في ان تنجب له ولدا تترافد فيه القدرات الروحية وقوة النفس التي تتميز بها هذه المرأة الرائعة حقا وقد ولد له هذا الولد عامين بعدئذ وكان ذلك يوم الثلاثاء 15 رجب 1223 ه الموافق يوم 6 سبتمبر 1808 م واثناء مدة الوضع كله بقي محي الدين منتظر الولادة والقلق القاتل يتملكه وهو وراء الزربية اي السياج ذو اغصان الشائكة الذي يحمل خيمة حيث كانت زوجته تعاني الام المخاض وبجانبها القابلة وبعض النساء لمساعدتها فوضعت السيدة زهرة مولودا ذكرا في بيت محي الدين في الكتنة هكذا التابعة لأبيه وبعدها مباشرة زاره بالأم مهنئ وشاكرا لها كل ما تحملته من الام من اجل ان تنجب له ولدا ثم ذهب الى الزاوية ليحمد الله ويشكره وفي صلوات طويلة وليستقبل اقاربه الذين جاءوا يقدمون له تهانيهم كما جرى عليه العرف والعادة اما عن الام السعيدة والمولود الجديد فانهما كان محل رعاية نساء البيت وكانت اهل القرية تتسم بالحركة والفرحة وكان اسم عبد القادر يتردد على كل الألسنة لأنه اسم يحمله النبلاء والاشراف وهو مذكور عدة مرات في سلسلة نسب شيخ قبيلة بني هاشم وبما ان العادة المنتشرة آنذاك هو منح المولود الجديد اسم مزجيا فان عبد القادر منح اسم اخر هو ناصر الدين غير ان الاستعمال المتكرر ابقى على اسم عبد القادر فقط[2] والحال ان عبد القادر بقي بالأحرى في رعاية السيدة زهرة لأنه من الطبيعي ان يحظى بالرعاية التامة من لدن والدته وهذا ما جعل انطوان دولار كرو يتصور ما يلي: كان عبد القادر محل تفضيل لدى ورع نادر وحب عميق لوالده وحنان فائق لوالدته وكان فضائل زهرة المؤثرة تثير اعجابه وكان يحبها حبا كانه انه عباده لم

[1] نفس المرجع، ص 50

[2] قدور محمصاجي، المرجع السابق، ص 54

ينفصل عنه بعد ذلك ابدا ويصف ليون روشيه وهو الذي عمل مده سنه 1838-1839م، فترجمها لدى الامير عبد القادر في علاقاته مع العسكريين الفرنسيين هذا الحب النبوي الذي عبر عنه عبد القادر في ظرف اخر معين[1] حيث كتب عنه قائلا: كان علينا ان نديم بقائنا لبضعه ايام في مدينه تقادمت حينما قدم شاع.

مخبرا عبد القادر ان والدته لالة زهره مصابه بمرض خطير فاعلن رحيله دونما تردد لأنه كان مولعا بحبي امه انا لا اجبر احدا على اتباعي قال عبد القادر وغير ان كل من يحيطون به اعدو العد لمرافقته.

وامتطينا صهوات خيولنا في الساعة 15:00 بعد الزوال في وقت كان فيه الثلج لازال يتساقط وكان البرد قارسا وانطلق الادهم حصان عبد القادر الاسود يتبعه في عناء موكب مكون مما يقارب الستين فارسا ولا شيئا كان ليوقف عبد القادر الذي كان ينادي في كل لحظه قائلا "يا الهي اذن لي باللحاق حتى احظى ببركه امتك"[2]

2- معاملة زوجاته:

تزوج الامير عبد القادر وعلى الطريقة الإسلامية وطبقا للنصوص القرآن وسنه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في سن 15 تزوج ابنه عمه لالة خيرة التي كانت مثله تتمتع بجمال خارق واخلاق عالية.[3]

وقد اختلف المؤرخون في عدد زوجاته اذ يقول قدور محمصاجي "ان السيدة خيرة كانت زوجته الشرعية الوحيدة،آما سهيل الخالدي فيذكر اسماء ثلاثة نساء من زوجاته اما الأميرة بديعة فقد ذكرت اسماء زوجاته غير السيدة خيرة عند ترجمتها الحياه بعض ابناء الامير وقد انجب الامير 10 ذكور وستة بنات متزوجات الأربعة وهن خيرة شفيقه خديجه ومباركة ثالثة زوجات الامير وقد احصينا اسماء الذكور وهم محمد محي الدين احمد هاشمي ابراهيم عبد الله علي عمر عبد المالك عبد الرزاق[4]، اما البنات فلم نحصي سوى زينب ورقية وزهرة[5] وقد كان لفروع الامير

[1]نفس المرجع، ص 56- 58
[2]قدور محمصاجي، المرجع السابق، ص 58
[3]شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 61
[4]قدور محمصاجي،**شباب الامير عبد القادر اصله طفولته تربيته**، مرجع سابق، ص 187- 188
[5]سهيل الخالدي،**دور الجزائريين في حركه التحرر العربي في المشرق 1847-1948**، ص 78

من ابناء واحفاد دور مهم فقد حاربوا الاستعمار سواء بالجزائر او المغرب وحتى سوريا.

الامير محمد: ولد عام 1838م بلقيطنهضواحي مدينه معسكر نشأ في بيئة سليمة صحيحة وفي بيئة ثقافية ممتازة عاش الى جانب والده مقربا وابنا بارا درس في معهد القيطنة وكان لهذه البيئة تأثيرا كبيرا في تكوين شخصيته اشتهر بفضله ومكانته الأدبية والعلمية داخل الجزائر وخارجها ويروي الامير في مقدمة كتابه تحفة الزائر ما حل به ووالده منذ ان كان بالجزائر من ظلم وغدر الفرنسية الى غدر بعض اهل البلاد وهذا ما جعلهم يستسلمون للفرنسيين سنه 1847 وغادرو ليقيموا بفرنسا خمس سنوات صابرين على القدر ثم خرجوا من فرنسا باتجاه البلاد العثمانية واقاموا سبعه ايام ثم انتقلوا الى بروسه واقاموا فيها عامين وسته اشهر ورافق محمد اباه في اغلب جولاته ولما حل زلزال بالمنطقة غادروها باتجاه الشام واستقروا بدمشق.[1]

الامير محي الدين: هو الابن الثاني للأمير ولد سنه 1842 في منطقه سرسو بالجزائر وقد وجد نفسه في خضم المعارك وصليل السيوف والانتقال من مكان الى مكان اخر بسبب الحرب مع الفرنسيين عاش حياة الاسر لمدة خمس سنوات في قصر امبواز[2] لينتقل الى بورصة وعمره 10 سنوات وهذا بعد ان انهى نابليون اسر والده وقد انطلق من مارسيليا الى جزيرة صقلية لترسو به الباخرة سنه 1853 بميناء الاستانة وبعد اقامته مدة هناك دخلوا دمشق وعاش محي الدين في كتف والده وتلقى معظم علومه على يد الشيخ مبارك الذي كان من النوابغ في اللغة والادب فاندفع اكثر الى كتابه الشعر.[3]

الامير علي : ولد في دمشق عام 1859 نشأ في دار علم وثقافة ودرس القرآن والتفسير وسائر العلوم الدينية بإشراف الشيخ الفاضل احمد الحلواني قرأ الكتب العلمية والأدبية والتاريخية كما درس الحديث والاصول على يد شيوخ افاضل كما اتقن فن الانشاء في اللغة العربية والتركية وكان يحب الفروسية[4]اصبح نشاطه ملموسا بعد تخرجه من الجامعة الملكية بالاستانة فأسهم في تأسيس الجامعة الإسلامية وحاول

[1]محمد بن عبد القادر الجزائري،**تحفة الزائر ...**،ج1،مصدر سابق، ص 258.
[2]الاميرة بديعة الحسيني الجزائري،**اصحاب الميمنة ان شاء الله**، دار السلام، دمشق، 1997، ص 263
[3]عبد الكريم بوالصفصاف، مرجع سابق، ص 295- 296
[4]الاميرة بديعة الحسيني، مرجع سابق، ص 227- 228

نشر مبادئها في البلدان العربية والإسلامية وكانت له مكانة مرموقة في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وقد عرف بكرهه الشديد للفرنسيين.[1]

الامير عمر الجزائري: ولد سنه 1873 بدمشق وتوفي 1916 اشرف على دراسته العلامة الكبير طاهر الجزائري والشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ المصطفى التهامي امام المالكية في المسجد الاموي الكبير بدمشق اكمل دراسته في المدرسة الملكية بالاستانة كان يكره الفرنسيين وكل مستعمر اجنبي لم يدخل الى جمعيه ولم ينتسب الى حزب لكنه كان مجاهرا بآرائه حول التمسك باللغة العربية وتراث الاسلامي وكان يطالب بالإصلاح يعد من اعلام القومية العربية حيث قيل انه قد عمل مع شباب العرب فاعتقل وحكم عليه بالشنق في ساحه الشهداء سنه 1916 وهذا بسبب تصريحاته ونقده لجمعيه الاتحاد وجماعه حرب تركيا الفساد نقد الشديد وكان الكرم من ابرز صفاته استغلها اصدقائه الى ابعد الحدود.

الامير عبد المالك: هو الابن الثاني للأمير عبد القادر ولد بدمشق سنه 1885-1868م، وعاش طفولته في حضن امه شفيقة وهي من اصل اذربيجانية وهذا بعد وفاة والده اشرف على دراسته العديد من الشيوخ منهم العلامة طاهر الجزائري والشيخ عبد الرزاق البيطار وغيرهم من العلماء الافاضل[2]، اكمل دراسته في المدرسة الملكية بالاسانة ثم في المدرسة الحربية في اسطنبول كما انه لم يغفل عن القرآن الكريم قراءة وتفسيرا واصبح من المتفوقين وهذا بفضل اساتذته ووالدته واخوته وخاصة اخوه الاكبر محي الدين الذي خطب له ابنة الشريف عبد الله العجلاني انجبت له ولدا وبنت كانوا برفقته عند وصوله الى طنجة كان يحسن الى جانب العربية اللغتين التركية والفرنسية كما كان خطيبا وشاعرا وعين قائدا للشرطة الدولية في طنجة سنه 1906م، التحق بالشيخ بوعمامة وحارب معه الفرنسيين لكنه انضم في الاخير للسلطان المغربي ثم انضم الى العثمانيين وحارب الفرنسيين معهم.[3]

الاميرة زينب: هي أول انثى رزق بها الامير ووالدتها هي السيدة خديجه البلقانية الاصل عاشت طفولتها في قصر دمر بدمشق فنهلت من العلوم الدينية برعاية والدها

[1]نفس المرجع سابق، ص 202-207.
[2]نفس المرجع السابق، ص 210
[3]ابو القاسم سعد الله،**وثائق جديده عن ثوره الامير عبد المالك الجزائري بالمغرب**، المجلة التاريخية المغاربية، ع1، جانفي 1974، تونس، ص 54.

وفي شبابها تزوجت ابن عمها وكان هو الاخر شابا تقيا مثقفا عالما في الامور الفقهية فأقام في مدينة بيروت في حي المارة وانجبت له ثلاثة ابناء وبنتين[1].

كانت الأميرة زينب تدفع بأبنائها منذ نعومة اظافرهم الى معاهد العلوم والمعرفة والى ميادين الخير يقدمون كلما وهبهم الله عز وجل من قوة ومقدرة وقد تعرضت لآلام مريرة خاصة بعد وفاه احدى بناتها سنه 1917 وهي في عمر 17 اثرى مرض مفاجئ ولم تستطيع علاجها لكونهم في منفى بعيدين عن اي مشفى وهذا بعد القضاء على الخلافة الإسلامية نجح السلطان عبد الحميد الثاني بنفي افراد اسرة الامير الى بورصة وهناك برزت شخصية الأميرة زينب حيث اصبحت تعقد الندوات الدينية لتفسير القرآن من جهة كما علمت البنات في التطريز وبعض الاشغال الاخرى وقد توفيت سنه 1945 بعد ان اصابتها حمى شديدة في دمشق بمنزل والدها.[2]

الامير خالد: ولد الامير خالد بن الهاشمي بن الامير عبد القادر بمدينة دمشق سنه 1875 وتربى تربية صحيحة وسط العائلة حفظ القرآن وتعلم العلوم العربية والدينية وبرع فيها في دمشق الى غايه 1892 بتاريخ تنقل عائلته الى الجزائر وكان آنذاك طالب ثانوية بالعاصمة باريس 1885- 1893 وكان عمره 18 سنه حينها تخرج من الثانوية ليدخل المدرسة العسكرية في نفس العام 1893 اقتراح من والده وتخرج منها بعد اربع سنوات عام 1897 وشارك في الحرب العالمية الاولى في الجهة الأوروبية ووصل لرتبه نقيب[3].

اما بالنسبة للأمير عبد القادر الجزائري مع معاملته مع زوجاته فقد ذكر ما يلي:

واخضـــع ذلـــه فتزيـــد تيهـــا وفـــي هجـــر اراهـــا فـــي اشـــتداد
فمـــا تنفـــك عنـــي ذات عـــز ومـــا انفكـــوا فـــي ظـــل انـــادي
ومـــن عجبتهـــا بالأســـد بطشـــي ويمنعنـــي غـــزال عـــن مـــرادي

كما استشهد الامير عبد القادر بأحداث التاريخية للدول الإسلامية كانت لبعض النسوة العربيات بمكانه فيها وهو ما يدل على سعه اطلاعه والهامه بتاريخ الامم الإسلامية على مر العصور ويتضح ذلك ما جاء على لسان الامير عبد القادر انه كان

[1] بديعة الحسيني،مرجع سابق، ص 506.
[2] عبد الرحمن الجيلالي،**تاريخ الجزائر العام**، ج 4، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 35
[3] بشير بلاح،**تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، ص 392.

على اطلاع بالطب خاصة حينما تحدث عن معاشرة النساء الى جانب درايته بعلم النفس خلال بعض الاجابات كخبير نفسي يغوص في خلجه نفس البشرية ويستقرئ خباياها.[1]

كانت السيدة خير هي زوجته الشرعية الوحيدة وكانوا متحابين منذ شبابهما كانت خيرة ودونما مبالغات في الكلام حقا جميلة واحبها عبد القادر بكل فؤادي دون سواها وقد يبدو الامر غريبا اذ ما اخذنا بعين الاعتبار الطبائع العربية في ذلك الوقت ولكن اعجابه العظيم بوالدته السيدة زهره كان الاثر الكبير في اختيار الحازم وهو ان يتزوج بامرأة واحده فقط يحترمها ويعزه وقري بنا ان نذكر في هذا المقام طرفة لنظهر كيف ان اعصاب هذا الرجل تكون من حديد عندما يحب عليه التصرف حيال مستحيل وكيف يصبح هادئا ووديعا حيال زوجته التي تخاصمه في بعض الاحيان من منطلق دلال النساء ودلالي زوجته كان يقوله في نفسه رد على اسئلة شخصية نوعا ما طرحها عليه الجنرال توماس،[2]وكان نساء التي يراجعنه في الكلام فيصبر اكراما لهن وان عبد الله كانت ابنه عمي تغضب علي وتواجهني بما اكره فاصبر لها وافي حقها فاذا ما اعجبه عبد القادر احيانا بغزالة ما فإنها لم تكن في قلبه البته منافسة جدية لخيرة فقد كتب في احدى قصائده يقول :

وهذا الذي لا يرعى دمامل ولا يرضى مؤانسه جار

حيث يقول انه لمن الطبيعي جدا لدى الامير ان يشبه المرأة الحبيبة بغزال الصحراء كما يدفعناهذا الى ان نصدق بان من الرعونة مغازلة النساء فان كان هو رجلا لا يهاب السيوف والمدافع فانه لا يصمد امام سلطة الجمال وهو حاجة ملحة وعنيدة ولكن البدوي اذا ما فسن يحولها من الوحشية الى الوداعة وانه لهذا ما هاجمه سحر الجمال وعد به ثم أظنننا فانه يكلل حبه بالمجد ويحصنه بالحنان بدلا من ان يلعنه ويذمه فكان هناك تسوية تكشف هذا الحب ففي الحياه العاطفية الخاصة بعبدالقادر يعوض الشاعر تبعا للظروف بالمقاتل زمن معركة واحدة وبرجل الدولة زمن لحظة تفكير سياسي وبالفيلسوف زمن لحظة تأمل وهو مع ذلك يداوم على الحفاظ على مكانة للشعر حتى يلين من رومسانة القائم بالفعل بفضل تأثر الشاهد

[1]خالدي بلعربي، المرجع السابق، ص 727

[2]قدور محمصاجي،**شباب الامير عبد القادر**، مرجع سابق، ص 187

وكان من الممكن ان يكون ذلك الحب البدوي حبا عذريا يتسم بالوفاء والفضيلة اما الباقي فليس الا صبورا وتعابير لا تلتذ بها الاعين والاسماع ومن اجل اصطفاء كل ما هو سام للقافية ولم يكن عبد القادر ابدا عن مقاسات الحب لأنه كان يتمتع وبإحساس حاد بالجمال الانثوي لهذا الذي نقله الى زوجته الوحيدة خير بقوله قائلا :

وسلطان الجمال له ا اعتزاز على ذي الخيل والرجل الجواد
فان رضيت علي ارت محيا بشوشا بالملاحة ظل به
خليلي ان اتيت الي يوما بشير بالوصول وبالوداد[1]

[1]قدور محمد صاجي، مرجع السابق، ص 188 189

خلاصة الفصل:

ونستنتج من خلال دراستي لهذا الفصل أهم المواقف الإنسانية خلال فترة السلم ابتداء معاملاته مع جنده وترسيخه لقيم التسامح من جهة أخرى طبقا إنسانيته اتجاه أمه وزوجاته.

خاتمة

خاتمة:

وفي نهاية هذه الدراسة والتي تناولت انسانية الأمير عبدالقادر في تعاملاته مع الاخرين في الفترة الممتدة من 1832م إلى غاية 1883م، نستنتج عدة نتائج، وتتمثل فيما يلي:

- تميز الامير عبدالقادر الجزائري بنسبه الشريف وصفاته الحميدة، مما جعلته متميز عن غيره على أسس دينه.
- كان اختيار المبايعة في سن 18 سنة اختاره الشعب أميرا لهم، فرفع سيفه في الجهاد والدفاع والصبر عن الحق بتوفير كل وسائل الازدهار منتصرا على العدو ذاتيا وأخلاقيا فمنذ مبايعته سعى على إخراج المستعمر.
- تعلم الامير مختلف العلوم كما أنه ألف العديد من الكتب.
- إن استراتيجيته العسكرية التي جسدها الامير عبدالقادر في معاركه ضد القوات الفرنسية، أثبتت من خلالها جدارته وحنكته وذلك بفضل تحكمه في جيشه وذكائه العسكري فرغم أنه فاز في بعض منها لكنه خسر في البعض الآخر وذلك بسبب الظروف التي عاشها الجيش من نقص الامكانيات.
- تفوق الجيش الفرنسي في مقاومة العسكرية على الامير ورغم ذلك أثبت الامير مهاراته الحربية.
- صفة الانسانية وقيم التسامح من أهم الخصال التي ميزت الامير عبدالقادر في حياته وبالفعل جسدها في العديد من المظاهر في معاملاته والتي من بينها الانسانية مع الاسرى، مع جنده وكذلك من خلال رسائله مع المستعمر.
- لقد كان في معاهدتي دي ميشال والتافنة الداعية لإعلان السلام بين الدولتين.
- صحيح أن الامير توقفت مقاومته أمام فرنسا بعد انتهاك جميع قواه العسكرية، إلا أنه انتصر عليها وطنيا ودوليا وانسانيا وحضريا واسلاميا وثقافيا.
- الامير عبدالقادر حارب جيوش الاحتلال الفرنسي وخلال مقاومته حرص على ترسيخ مبادئ التسامح مجسدا بذلك انسانيته من خلال العديد من المظاهر مع جيشه والجانب المعنوي لحقوق أساسية لجيشه ومادية التي أثبت على اهتمامه لجيشه.
- كان الامير شديد الحب والإحترام لوالدية خاصة أمه السيدة زهرة وزوجة محي الدين الثانية.
- يتصف الامير بحبه واحترامه لزوجاته.

خاتمة

الامير عبدالقادر شخصيته بارزة في تاريخ وبالأخص في تاريخ الجزائر المعاصر حيث برز ووضع بصمته في ردع الاستعمار وكافح وناضل من أجل الجزائر بفضل ثقافته الواسعة.

ملاحق

ملاحق:

ملحق رقم 01: صورة امير عبدالقادر الجزائري

1

[1]بشير بلاح،المرجع سابق،ص541

الملحق رقم 02: شجرة در

[1]

الملحق رقم 03: معركة المقطع

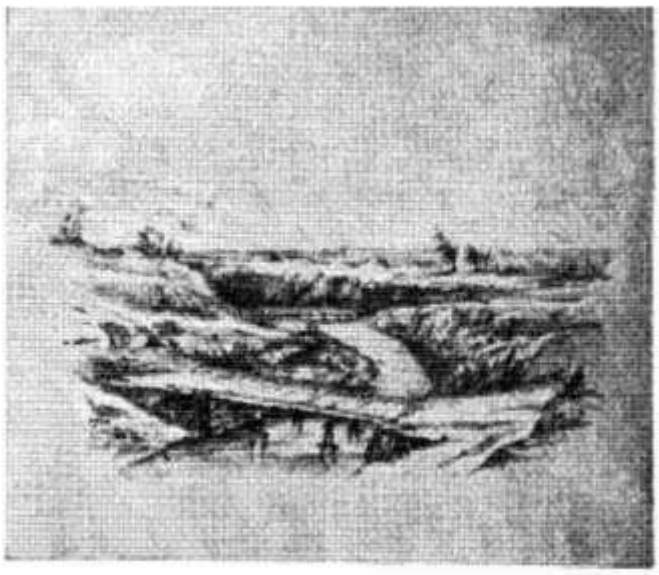

[2]

الملحق رقم 04: صورة في تمثيل اشتباك الجيش الفرنسي المحاصر داخل ضريح سيدي ابراهيم ضد جيش الامير

[1] بديعة الحسيني ،مصدر سابق، ص26

[2] حي بوعزيز بطل الكفاح،مرجع سابق ص75

1

[1]كريمة عثماني،مرجع سابق،ص461

الملحق رقم 05: معاهدة دي مشال

[1]

[1] ايت حميد حبوش،مرجع سابق77

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

بالغة العربية:

1- الامير عبد القادر الجزائري، **ديوان الشاعر الامير عبد القادر الجزائري 1807-1883**، تر: العربي دحو، منشورات الثالثة الجزائر، 2007.
2- الامير عبد القادر بن محي الدين الجزائري، **المواقف الروحية الفيوضاتالسبوحية**، ط1، دار كتب العلمية، لبنان، 2004، ج1.
3- الامير عبد القادر، **مذكرات الامير عبد القادر**، تر: محمد صغير بناني واخرون، د.ط، شركه الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
4- تشرشل شارل هنري، **حياة الامير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، 1974.
5- سهيل الخالدي، **دور الجزائريين في حركه التحرر العربي في المشرق 1847-1948**.
6- قدور بن رويلة، **وشائح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغائب**، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية لنشر وتوزيع، الجزائر، 1968.
7- محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، تر: ممدوح حقي، ج 2، ط 2، دار اليقظة العربية، 1964.
8- اليكس بليمار، **الامير عبد القادر حياته السياسية والعسكرية**، بشير علي، دار ألف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

باللغة الاجنبية:

9- Scott clonel; journal of a resume, in the esmailla of abdelkader and of travels in Morocco and Algiers Whittaker and avemaria kana

10- OuamranechikLEmirabdelkader résistant et humaniste Edition Anep2001.

ثانيا المراجع:

أ- الكتب:

11- إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م-1962م**، دار هومة، الجزائر، 2007.

12- ابو القاسم سعد الله، **الحركه الوطنيه،1830-1900**، ج1، ط1، الغرب الاسلامي، بيروت.

13- ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830 1854**، دار الغرب الاسلامية، بيروت، ط2، 2005، ج3.

14- أحمد إسماعيل راشد، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس**، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار النهضة الغربية، بيروت، 2004م.

15- أحمد بن عبد الرحمن الشقراوي الراشدي، **القول الأوسط في أخبا بعض من حل بالمغرب الأوسط**، ط2، تر: نصر الدين سعدوني، البصائر، الجزائر، 2013م.

16- أحمد بوشاقور، **تاريخ الجزائر من العهد القديم إلى 1954م**، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.

17- أحمد درويش، **في صحبة الأمير بن أبي فراست اس الحمداني وعبد القادر الجزائري - منتدى سور الذكية**، 2000.

18- احمد كمال الجزار، **المفاخر في معارف الامير الجزائري عبد القادر والسادة الاولياء الاكابر**: تح: محمد زكي ابراهيم، ط1، مطبعة العمرانية، أوفست، الجيزة، 1956.

19- أحمد كمال الجزار، **المفاخر في معارف الأمير عبد القادر والسادة الأولياء الاكابر**، أحمد زكرياء إبراهيم، ط 1، المعادي، القاهرة، 1996م.

20- أحمد محمد عاشور، **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500 – 1962م)** ، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009م.
21- احميده عميراوي، **موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي**، عين مليله، 2004.
22- اديب حرب، **التاريخ الاداري والعسكري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847م**،ج2، دار الرائد للكتاب الجزائري، ط2، 2004.
23- اديب حرب، **التاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر 1808-1847م**، دار الرائد للكتاب، الجزائري، 2004.
24- إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
25- آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية**، دار المسك، الجزائر، 2008.
26- أف دنيرن، **الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، تر: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009م.
27- الاميرة بديعة الحسيني الجزائري، **اصحاب الميمنة ان شاء الله**، دار السلام، دمشق، 1997.
28- بديعة الحسني الجزائري، **ناصر الدين الامير عبد القادر الجزائري بن محي الدين سيرته المجيدة في حقبه من التاريخ الجزائري**، مطبعه السلام، دمشق، 1992.
29- بديعة حسيني الجزائري، **الأمير عبدالقادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والحريف**، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
30- بسام العسلي، **الأمير عبد القادر الجزائري**، طبعة خاصة، دار النفائس، الجزائر، 2010.
31- بسام العسلي، **الامير عبد القادر** ودار النفائس، بيروت، 1983.
32- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ج 1، دار المعرفة، الجزائر.
33- بن أشنهو، **الدولة الجزائرية في 1830م**، مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، تر: لعراجي نور الدين، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 2013.
34- ثامر مصالحة، **المبادئ الاساسية في القانون الدولي والانساني**، تح: خليل حداد وشربل عبود، مركز مساواة، ط1، 2009.
35- جمال قنان، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830-1914م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

36- صالح فركوس، **موسوعة جهاد الامة الجزائرية من بداية الاحتلال الى غايه الاستقلال 1830-1962م**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).
37- صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الاقصى)**، ط1، مكتبه الأنجلو، 1999.
38- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 4، دار الثقافة، بيروت، 1980.
39- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 4، دار الأمة، الجزائر، 2020.
40- عبد الرزاق بن السبع، **الامير عبد القادر الجزائري**، وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز مسعود البابطين للابداع الشعرية باتنة، 2000م.
41- عبد القادر بو طالب، **الامير عبد القادر وبناء الامة الجزائرية**، 2002.
42- عبد الكريم بوصفصاف، **تاريخ الجزائر الحديث المعاصر**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،ج2، 2013.
43- عبد الله مقلاتي، **المرجع في التاريخ الجزائر 1830 - 1954**، الديوان المطبوعات الجامعية، 2014.
44- العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
45- علي محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبدالقادر**، تاريخ الجزائر ما قبل الحرب العالمية الأولى، (د.ط)، دار المعرفة، لبنان، (د.ت).
46- عمار عمور، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، الجزائر،2020.
47- عمارة قليل، **ملحقة الجزائر الجديدة**، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013م.
48- عميراوي أحميدة، **دراسات من تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، الجزائر، 2004م.
49- فتحي دردار **الامير عبد القادر الجزائري بطل المقاومهالجزائريه18321847** الجزائر 2001.
50- فؤاد صالح، **الأمير عبد القادر الجزائري**، يستمر وفاو شاعرا، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
51- قدور بن رويلة، **وسائل الكتائب وزينة الجيش محمدي الغالب**، دار الوعي، الجزائر، 2017.

52- قدور محمصاجي، **شباب الأمير عبد القادر، أصله طفولته، تربيته تكوينه زواجه معاركه العسكرية أولى توليه الإمارة**، تر: مختار محمصاجي، ديوان المطبوعات الجامعة، 2007 م، الجزائر.
53- محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 183 حتى ثوره نوفمبر 1945**، ط1، دار البحث، قسنطينة 1985.
54- محمد بن عبد القادر، **الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية عزوزي وجلوبش، اسكندرية.
55- محمد بن عثمان، **الأمير عبد القادر الجزائري رب السيف والقلم**، الدار المصرية، القاهرة، 2013م.
56- محمد طه الحاجرري، **جوانب من حياه العقلية والادبية في الجزائر**، معهد البحوث والدراسات العربيه، برج بن عزوز، 1972.
57- محمد مراد بركات، **الأمير عبدالقادر الجزائري المجاهد الصوفي**، (د.ط)، دار النشر الالكتروني، الجزائر، 1990.
58- مصطفى خياطي **والامير عبدالقادر، سجين، فرنسا**، منشوراتANEP .
59- مصطفى خياطي، **أسرى الأمير عبد القادر 1892 - 1847م**، تر: حضرية يوسفي، منشوراتANEP ، الجزائر، 2013م.
60- ناديه طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي اثناء الاحتلال** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر طبعه خاصه 2007.
61- ناصر الدين سعدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 2000م.
62- نزار اياضة، **الامير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد والمفكر المعاصر**، دمشق، 1994.
63- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا تاريخ الجزائر والعرب**، ج 1، دار الهدي، الجزائر، 2004م.
64- يحيى بوعزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**.

ب- المذكرات:

65- محفوظ عاشور، **الوضع الانساني في الجزائر من خلال ارشيف للجنة الدولية للصليب الاحمر 1954-1963**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوره في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 ابو قاسم سعد الله، 2015.

66- عائشة بن ساعد، **البعد الروحي لمقاومه الامير عبد القادر الجزائري**، ذاكره ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعه الجزائر، 2003

67- محمد بن جبور، **الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومه الامير عبد القادر 1830 - 1847 من خلال وثائق الارشيف المغربي**، اطروحة لنيل شهاده الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، كليه العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة، جامعه وهران، 2013/2012.

68- محمد علاق، **الامير في الكتابات العسكريين الفرنسيين، بن يوسف تلمساني**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2012.

ج- المجلات:

69- عبد القادر فيدوح، **البعد الانساني في شخصيه الامير عبد القادر**، مجلة الحوار المتوسطي، ع 02، ماي 2021.
70- ابراهيم، **الحاكم العام الفرنسي في الجزائر بيجو واثر سياسة على الجزائريين بين 1841-1847م**، مجلة الاحياء، ع3، جانفي 2022.
71- ابو القاسم سعد الله، **وثائق جديده عن ثوره الامير عبد المالك الجزائري بالمغرب**، المجلة التاريخية المغاربية، ع1، جانفي 1974، تونس.
72- احمد ملاح، **الامير عبد القادر بين الانسانية والروحانية**، مجلة الكلمة منتدى الكلمة للدراسات والابحاث، ع: 67، 17شتاء 2010.
73- أمحمد صدوقي، **شخصية الامير في الكتابات الاستعمارية الفرنسية وسبل الرد من طرف الكتاب المدرسة الوطنية الجزائرية**، 1830-1883، دراسات ابحاث، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 1، جانفي 2022.
74- بشير خليفي، **الفلسفة الاخلاقية عند الامير عبد القادر**، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة معسكر، الجزائر، ع 9، ديسمبر 2014.
75- بشير خليفي، **شواهد تاريخية على عالمية الامير عبد القادر ومنشور في كتاب الامير عبد القادر عبقرية الزمان والمكان**، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، وذان بوغفالة، معسكر، مكتبه الرشاد للطبع والنشر.
76- بوعلي نابي، **التسامح وابعاده في فكرة الامير عبد القادر الجزائري**، مجلة الحوار الثقافي، ع 2، سبتمبر 2017.
77- جمال قنان، **دراسات في المقاومة والاستعمار**، منشورات المتحف الوطني المجاهد.
78- الجيلالي الطاهر وعيسى زريكي، **معركه تامده 23 ديسمبر 1845**، مراجعه تاريخيه بين الامير عبد القادر والفرنسيين، مجلة التاريخ المتوسطي، مجلد 2، عدد 02، 2020.
79- حميد آيت حبوش، **قراءة في مضمون معاهدة دي ميشال واهميتها على الطرفين الجزائري والفرنسي**، مجلة الحوار المتوسطي، ع2، ماي 2021.
80- خالد بلعربي، **وضع المرأة الجزائرية ابان القرن 19 من خلال كتابات الامير عبد القادر**، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج9، ع1، 2023.
81- رابح بركاني ومحمد امين بركاني، **معاهدة الأمير عبد القادر مع المستعمر الفرنسي**، الحوار المتوسطي، مجلد 12، ع 02، 2021.

82- رابح تركي، **من اعلام الجهاد الاسلامي في الجزائر الامير عبد القادر واثر البيئة والتربية التي نشا فيه في تكوين شخصيته**، مجلة الثقافة، ع 15،88 جويلية 1985.
83- رضوان شافو، **قيم التسامح والعفو بالعهود في رسائل الامير عبد القادر**، مجلة الحوار المتوسطي، ع02، ماي 2021.
84- سلوى لهلالي، **الامير عبد القادر في الادب الفرنسي من خلال كتابcharlestaillirat**، المجلة العربية للدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 1، جانفي 2022.
85- سليم مزهود، **اخلاقية التعامل مع الاخرين فكر الامير عبد القادر الجزائري**، مجلة ميلان للبحوث والدراسات، ع 02، 2020.
86- عبد الحق كركب، **ابعاد فكر التسامح الانساني لدى الامير عبد القادر الجزائري**، مجلة دراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع01 ، جانفي 2022.
87- عبد القادر الشريف، **تجليات التسامح والتعايش في حياة الامير عبد القادر من خلال تراثه الادبي والسياسي**، مجلة ادبيات، ع09، ديسمبر 2019.
88- عبد القادر المليق، **سلوكيات واخلاقيات الامير عبد القادر الجزائري في الحرب من الفرنسيين أنموذجا**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 61، 2019 .
89- عبد القادر الميلق، **الملوكيات واخلاقيات الامير عبد القادر الجزائري في الحرب من الفرنسيين نموذجا**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع01، 2019.
90- عبد القادر دوحة، **اسهام الامير عبد القادر في القانون الدولي الانساني**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 5، ديسمبر 2010.
91- عبد القادر دوحة، **بصمات الامير عبد القادر في القانون الدولي الانساني**، مجلة الحوار المتوسطي العددين 13-14 ديسمبر 2016.
92- عبدالقادر شرشار، **شخصية الامير عبدالقادر من منظور آخر**، تر: عبدالقادر لقرستاف دوقا، نموذجا في مجلة انسانيات الجزائر، 2003، ع19-20.
93- عدة بندلهة، **النظام الصحي لدولة الامير عبد القادر 1832-1847ن**، المجلة المغاربية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع1، 2009.
94- علي عزوزي، **الامير عبد القادر والاسى، ملتقى دولي حول الامير عبد القادر والقيم الانسانية**، عدد خاص، دار الامة، 2001.
95- العيد صفاي، **مجلة البحوث والدراسات العليا**، ع1، جويلية 2014.
96- محمد بليل، **تجربة الامير عبد القادر في التفاوض مع الفرنسيين ومعاهدة تافنة نموذجا**، المجلة المغربية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع1، مارس 212.

97- محمد بن جبور، **البعد الانساني للمقاومة في فكر الامير عبد القادر الجزائري**، مجلة الحوار المتوسطي، 02 ماي 2021، ص 89-110
98- محمد بن عدي، **النظام الصحي في دوله الامير عبد القادر 1832-1847م**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جانفي 2022.
99- محمد بن عربة، **صورة وشخصية الامير عبد القادر من خلال شهادات ومذكرات اسراه الالماني يوهان كارل بيرنتانموذجا**، مجلة الحوار المتوسطي، ع 02، ماي 2021.
100-محمد سريج، **راي كولونيل سكوت في الامير عبد القادر من خلال مذكراته في اقامته في زمالة الامير عام 1841**، مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع01، جانفي 2022.
101-محمد شاطو، **التسامح الاسلامي المسيحي من خلال مسيرة الامير عبد القادر، 1832-1883**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع10، جوان 23019.
102-محمد غربي، **الأمير عبد القادر اسير في امبواز 1848-1852م**، الحوار المتوسطي، مجلد 12، ع02، 2021.
103-محمد مكحلي، **اشكالية القبيلة في دراسات الاجتماعية في المغرب العربي نموذجا**، مجلة افاق فكرية، ع 1، 2014.
104-وليد صفراوي سعاد يمينه شبوط، **بعد التاريخي لمنطقه تلمسان 1830 1842**، مجلة العلوم الإنسانية لجامعه ام البواقي، مجلد 1، ع 2، 2020.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

البسملة

الشكر
الاهداء

قائمة المختصرات

مقدمة 6

الفصل التمهيدي: شخصية الأمير عبدالقادر الجزائري

تمهيد 11
أولا: مولده ونشأته 12
ثانيا: تعليمه ومبايعته لقيادة المقاومة 14
ثالثا: أهم المعارك التي خاضها الامير 1832 م 1847م 17
خلاصه الفصل 33

الفصل الأول: البعد الانساني للأمير عبد القادر أثناء فترة الحرب35

أولا: معاملة الأسرى.....36
ثانيا: احترام المعاهدات مع العدو.....46
ثالثا: المرجعية التي استند عليها الأمير عبد القادر في تعامله مع الفرنسيين 52
خلاصه الفصل 61

الفصل الثاني: البعد الانساني للأمير عبد القادر أثناء فترة السلم

تمهيد 63
أولا: معاملة المتعلمين.....64
ثانيا: معاملة المرأة(أمه -زوجاته) 68
2- معاملة زوجاته: 70
خلاصة الفصل: 76
خاتمة: 78
ملاحق:.....81
قائمة المصادر والمراجع:.....86
فهرس المحتويات: 96

فهرس المحتويات

ملخص: .....

ملخص

ملخص:

باللغة العربية:

يتميز هذا الموضوع على ابراز مساهمة الامير عبدالقادر الجزائري في ترسيخ القيم الانسانية والمعاملة الحسنة أثناء الحروب، وذلك من خلال سعيه للسلام وسد أسباب الحرب، والحد من اراقة الدماء وخسارة الارواح واقراره لشرعية وقدسية الحرب الدفاعية والسعي للحوار والتفاوض كإجراء ضروري ودعى لاحترام الكرامة الانسانية للسجناء وحماية حياتهم وكرامتهم وحرية دينيهم ومعتقداتهم، وتوفير الامن والمأكل والملبس لهم كشرط من شروط عملية الاسر ومنح جنوده مكافآت مالية لتقليل عدد القتلى من العدو بزيادة عدد الاسرى اضافة إلى جانب تنمية القيم الانسانية مع موافقة الاخلاقية أثناء الحرب.

باللغة الأجنبية:

This topic is distinguished by highlighting the contribution of Prince Abdelkader Al-Jazairi to consolidating human values and good treatment during wars, through his pursuit of peace, bridging the causes of war, reducing bloodshed and loss of life, his recognition of the legitimacy and sanctity of defensive war, and the pursuit of dialogue and negotiation as a necessary measure, and he called for respecting the human dignity of prisoners and protecting their lives.Their dignity and freedom of religion and beliefs Providing them with security, food, and clothing as a condition for the capture process, and granting his soldiers financial rewards to reduce the number of enemy deaths by increasing the number of prisoners, in addition to developing human values with moral approval during war.